تطور شكل الدرگاه في تخطيطات العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة: "دراسة وصفية تحليلية مقارنة" (923 – 1213 هـ/ 1517 – 1798م)

دكتور/ أحمد محمد زكي أحمد
المدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

المقـدمــة:

نتج عن استخدام المدخل المنكسر (Bent Entrance) في مصر بداية من العصر الأيوبي (567 – 648 هـ / 1171 – 1250م) ظهور عنصر "الدرگاه"[1] ضمن مخططات العمائر والمنشآت الإسلامية بمختلف أنواعها؛ ولهذا فقد تعدد وتنوع الدور الوظيفي الذي تلعبه – الدرگاه – بحسب نوعية تلك العمائر التي تقع فيها، فنجدها في العمائر الدفاعية التحصينية تمثل نوع من الحماية والدفاع عن تلك المنشآت من قلاع وحصون وأبراج وقصبات، بحيث توجد مساحة خلف فتحة الدخول، يتبعها انعطاف الداخل عبرها يمنة أو يسرة؛ مما يسمح للمدافعين عن تلك المنشآت من الإختباء في أحد هذه الانعطافات[2]، ومفاجأة القوى المغيرة والمقتحمة لهذا المدخل والتغلب عليها، وهو ما يشاهد في الممر المنكسر بالباب الجديد ضمن الضلع الشرقي من السور الدائر من النيل إلى النيل – أثر رقم (307) – (572 – قبل سنة 635 هـ / 1176 – قبل سنة 1237م)، والذي يُرجح أنه الباب الوحيد المتبقي على حالته الأصلية الأولى من أبواب ذلك السور حتى الآن[3].

ومن النماذج الأخرى الدرگاه المستطيلة التي كانت تلي فتحة باب برج الإمام (باب القرافة) بالقسم الشمالي الدفاعي من قلعة الجبل في القاهرة[4]، والدرگاه المربعة التي تلي فتحة باب المدرج والتي تغطيها قبة ضحلة (579هـ / 1183 – 1184م)، منطقة إنتقالها من مثلثات كروية[5].

وظهرت الدرگاه كذلك ضمن العمائر السكنية (المدينة) من دور ومنازل وقصور؛ بهدف حجب من بداخلها – وخصوصاً النساء – عمن بخارجها من الغرباء المارين بالطريق العام الخارجي، فضلاً عن حجب ما يجري في الحوش والقاعة عن نظر من بالخارج، وبالتالي توفير مزيداً من الخصوصية لأهل الدار، ويصف عبد الرحمن زكي شكلهما بقوله: "ويظهر أن الدركاه والدهليز الذي يؤدي إلى الباب كانت على شكل مخدع، وإن كان ذلك لم يستنتج من الحفائر وإنما هو من القواعد العامة التي كانت متبعة في المباني الإسلامية في كل العصور، والغرض منه حجز ما يجري في الحوش أو القاعة عن نظر من بالخارج"[6]؛ وبالتالي يتضح أن الدرگاه وما يليها من

دهليز كان يمهد للدخول بحيث لا يكون مباشراً، ومن ثم يتلائم مع فكرة احتجاب المرأة المسلمة القاطنة بتلك العمائر عما يدخلون إليها من السقائين والغرباء والضيوف؛ ولهذا يلاحظ أن الدرگاه والمدخل المنكسر كانا من أهم عناصر ومكونات الدور الإسلامية، فضلاً عن دورهما في الربط بين وحدات المبني المختلفة ومداخلها من قاعات وحجرات مختلفة عليا وسفلى.

ومن نماذجها: دور مدينة الفسطاط والتي كشف عنها "علي بهجت وألبير جبرييل" ضمن حفائرهما في هذه المدينة سنة (1331هـ / 1932م) في التلال المجاورة لمنطقة أبي السعود[7]، ومن نماذجها الأخرى في عمائر المماليك السكنية، الدرگاه المربعة مما يلي المدخل بالطرف الغربي لقصر الأمير آلين آق الحسامي (693 هـ / 1393م) – أثر رقم (249) – في شارع باب الوزير بجوار مدرسة الأمير خاير بك، ودرگاه مدخل قصر الأمير بشتاك الناصري (735 – 740 هـ / 1334 – 1339م) – أثر رقم (34) – في شارع المعز لدين الله (بين القصرين)، بمنطقة الجمالية شمال مدينة القاهرة[8].

ومن نماذج المنازل العثمانية منزل آمنة بنت سالم (947هـ / 1540م) – أثر رقم (559) – وبيت الكريدلية (1041هـ / 1630م) – أثر رقم (321) – واللذان يشغلان الركن الشمالي الشرقي من الجامع الطولوني، ومنزل جمال الدين الذهبي (1047هـ / 1637م) – أثر رقم (72) – بحارة خشقدم يمين السالك من باب زويلة صوب شارع الغورية، وبيت الشيخ أمين السحيمي (1058 – 1211هـ / 1648 – 1796م) – أثر رقم (339) – بحارة الدرب الأصفر، المتفرعة من شارع المعز في منطقة الجمالية شمال مدينة القاهرة[9] – لوحة رقم (1) – .

أما بالنسبة لدور الدرگاه في العمائر والمنشآت الدينية[10] فيلاحظ أن لها دورها الرئيس المتلائم مع تخطيط المدارس ذات الأواوين المتعامدة، والتي يفضل فيها عدم وجود مداخل مباشرة على تلك الأواوين؛ وذلك بغرض تحقيق نوع من الاستقلالية لها عن باقي أجزاء المبني، وبالتالي عدم إعاقة أو إزعاج العملية التعليمية القائمة في داخل هذه الأواوين المستخدمة كقاعات للدرس، فقد كان يفضل تهيئة الداخل من المدخل الرئيس عبر هذه

الدرگاه، ومنها عبر ممرات ودهاليز منكسرة تعد بمثابة مرحلة إنتقالية وسطى بين التكوين الخارجي والتكوين الداخلي للمبنى، ثم عبر الصحن السماوي المكشوف أو الدرقاعة، ومنه إلى الأواوين، ومن ثم أداء العملية التعليمية في هدوء تام بعيداً عن ضوضاء الخارج، فضلاً عن إزعاج من يدخل إلى المبنى، والدليل على ذلك أن أوائل نماذج المدخل المنكسر والدرگاه في العمائر الدينية بمدينة القاهرة كان بالمباني التعليمية التي نشأت وظهرت في العصر الأيوبي (567 – 648هـ/ 1171 – 1250م)، مثل المدخل المنكسر بالمدرسة الكاملية (622هـ / 1225م) – أثر رقم (428) – بشارع المعز لدين الله في منطقة الجمالية شمال مدينة القاهرة[11] – لوحة رقم (2) – وكذلك الحال بالمدارس الصالحية النجمية (641 هـ/ 1243م) – أثر رقم (38) – بنفس الشارع، والتي ضمت مدخلاً منكسراً، فضلاً عن الدرگاه المربعة الشكل مما يلي مدخل القبة الملحقة بها (648هـ/ 1250م) – أثر رقم (38) – [12]، ويغطيها قبو متقاطع. – لوحة رقم(3) –

ومن نماذج الدرگاوات التي تساعد على أداء العملية التعليمية في هدوء ويسر ضمن تصميمات العمائر المملوكية بدوليتها البحرية والچراكسة (648 – 923هـ / 1250 – 1517م)، الدرگاه المربعة الشكل التي تلي المدخل الرئيس بمدرسة الأمير صرغتمش (757هـ / 1356م) – أثر رقم (218) – في شارع الخضيري جنوب مدينة القاهرة[13] – لوحة رقم (4) – والدرگاه المربعة التي تلي المدخل الرئيس بمدرسة السلطان حسن (757 – 764هـ / 1356 – 1362م) [14] – أثر رقم (133) – في ميدان صلاح الدين، جنوب مدينة القاهرة – لوحة رقم (5) – والتي تؤدي إلى دهليز منكسر مغطى بأقبية طولية، وعلى جانبيه أبواب تؤدي إلى ملاحق المدرسة ومنافعها، وينتهي أخيراً إلى الصحن – لوحة رقم (6) – ومن النماذج الأخرى الدرگاه المربعة التي تلي مدخل مدرسة خوند بركة أم السلطان شعبان (770هـ / 1369م) – أثر رقم (125) – في شارع باب الوزير، والمغطاة بقبو مروحي تتوسطه صرة محفور بها زهرة من ثمانية فصوص (بتلات) – لوحات أرقام (7)، (8)، (9) – والتي تؤدي إلى ممر مستطيل، يتفرع منه دهليز يؤدي إلى صحن تلك المدرسة[15].

ومن نماذج درگاوات عمائر عصر المماليك الچراكسة على سبيل المثال لا الحصر: المدرسة الظاهرية الجديدة للظاهر برقوق (786 – 788هـ / 1384 – 1386م) في شارع المعز لدين الله بمنطقة الجمالية – لوحة رقم (10) – شمال مدينة القاهرة – أثر رقم (187) [16] – والمدرسة الباسطية للقاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الشافعي (823هـ / 1420م) بخط الخرنفش[17] في منطقة الجمالية، ودرگاه مدرسة الأشرف برسباي والمعروفة بالمدرسة الأشرفية (829 هـ / 1425م) [18] – أثر رقم (175) – بشارع المعز لدين الله – لوحة رقم (12) – ودرگاه مدرسة الغوري ضمن مجموعته بالغورية (909 – 910هـ / 1504 – 1505م) – أثر رقم (189) [19]، – لوحة رقم (15)، (16) – .

ويلاحظ أيضاً أن الدرگاوات قد ألحقت كذلك بمخططات الخانقاوات؛ وذلك لتوفير الهدوء والسكينة للمتعبدين من المتصوفة والدارسين القاطنين بداخلها؛ ومن ثم تأدية التصوف والعبادة في جو روحاني يخلو من الضوضاء والصخب، وهو ما يتجلى في العديد من نماذج الخانقاوات ضمن العصر المملوكي كما في خانقاه ركن الدين بيبرس الجاشنكير (706 – 709هـ / 1306 – 1310م) – أثر رقم (32) – يمين السالك إلى بوابة النصر ضمن منطقة الجمالية شمال مدينة القاهرة، وتؤدي الدرگاه الواقعة ضمن مسقط هذه الخانقاه إلى دهاليز منكسرة ومنها إلى الصحن[20]، ومن النماذج الأخرى خانقاه الناصر فرج بن برقوق (803 – 813هـ / 1400 – 1411م) – أثر رقم (149) – في صحراء المماليك (الصحراء الشرقية)، شرق مدينة القاهرة[21]، ومن أمثلة تلك الدرگاوات في العصر العثماني (923 – 1213هـ / 1517 – 1798م) درگاه المدرسة (التكية) السليمانية (950هـ / 1543م) – أثر رقم (225) – والواقعة وسط شارع السروجية، والمدرسة (التكية) المحمودية (1164هـ / 1750م) – أثر رقم (308) – في شارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً) [22].

وقد كانت للدرگاه كذلك وظائف أخرى منها أنها تعمل على الربط بين وحدات المبنى المختلفة ومداخلها؛ إذ كان بها المدخل إلى المدرسة والسبيل وما يعلوه من مكتب (كُتَّاب)، فضلاً عن الميضأة، والمزملة[23] – لوحة رقم

(17) – بالإضافة إلى القاعات المخصصة للسكنى، والتي تمثل مساكن ملحقة خاصة بالعاملين بتلك المنشأة، أو مساكن أخرى مخصصة للطلاب الدارسين بها، أو خلاوي المتعبدين من الصوفية، وهو ما يتجلى بشكل أوضح في الدرگاه المربعة والمغطاة بقبة ضحلة التي تلي مدخل خانقاه بيبرس الجاشنكير (706 – 709هـ / 1306 – 1310م) – أثر رقم (32) – والتي فُتحت عليها أبواب عدة بعضها معقود بعقود منكسرة تؤدي إلى سلم المئذنة وإلى حجرة صغيرة، والأخرى معقودة بعقود مدببة وتؤدي إلى الدهليز المنكسر المؤدي إلى الخانقاه، والآخر يؤدي إلى دهليز آخر منكسر مغطى بقبو مدبب في بدايته ملقف هواء، وفي آخره رواق يتقدم القبة الضريحية الملحقة بهذا الخانقاه[24].

ومن النماذج الأخرى درگاه جامع شيخو الناصري (750 هـ / 1349م) – أثر رقم (147) – في شارع الصليبة جنوب مدينة القاهرة، ويلاحظ أن هذه الدرگاه مستطيلة الشكل ويحدها من الضلع الجنوبي الشرقي القبة الضريحية، ومن الضلع الشمالي الغربي بلاطة لها بائكة من عقدين بها باب يؤدي إلى سلم المئذنة[25]، وهناك نموذج ثالث يتجلى بوضوح في درگاه المدخل الرئيس بمدرسة أم السلطان شعبان (خوند بركة)، ويكتنف جانبي تلك الدرگاه – المربعة المساحة – بابان يؤدي أحدهما وهو الأيمن إلى الكُتَاب (مكتب الصبيان) – لوحات رقم (7)، (9)، (18) – والذي يعلو حوض سقي الدواب الملحق بتلك المنشأة، أما الباب الذي يقع يسار الداخل إليها (أي الدرگاه) فيؤدي إلى ممر مستطيل، يتفرع منه دهليز يؤدي بدوره إلى الصحن مباشرة، أما الدرگاه الأخرى المستطيلة الشكل والتي تلي المدخل الفرعي (الثانوي) بالواجهة الجنوبية الغربية لنفس تلك المنشأة – والمغطاه بقبو دائري – فيلاحظ أن المدفن الجنوبي – المخصص لخوند بركة أم السلطان شعبان – يفتح عليها من خلال باب يقع عن يمينها (أي الدرگاه)، أما الباب الواقع في ضلعها الشمال الشرقي فيؤدي إلى باب الدخول إلى الصحن[26].

ومن النماذج الأخرى والتي ظهرت ضمن عمائر عصر دولة المماليك الچراكسة (البرجية) درگاه مدخل جامع ومدرسة المؤيد شيخ (818 –

823هـ / 1415 – 1420م) – أثر رقم (190) – والواقعة يمين المار بشارع المعز صوب باب زويلة، ويلاحظ أن درگاه تلك المنشأة تمثل مساحة مربعة الشكل – لوحة رقم (19) – يغطيها قبو مروحي شاهق على هيئة مصلبة حجرية تتوسطها قبيبة – لوحة رقم (20) – ويلاحظ أنه على جانبي تلك الدرگاه بابان أحدهما يمين الداخل ويؤدي إلى دهليز يؤدي بدوره إلى المسجد – حيث مصلى السيدات حالياً وذلك في الإيوان الجانبي الشمالي الشرقي – أما الباب الآخر يسار الداخل من الدرگاه فيؤدي إلى القبة الضريحية الموجود بها ضريح السلطان المؤيد شيخ المحمودي، والضريح الآخر لابنه الصارمي إبراهيم وإخوته المظفر أحمد، وأبو الفتح موسى[27].

ومن النماذج الأخرى درگاه مدخل مدرسة الأشرف برسباي (829 هـ / 1425م) – أثر رقم (175) – وهي من مساحة مستطيلة بها بابان أحدهما ويقع يمين الداخل ويؤدي إلى دهليز مستطيل يوجد بضلعه الجنوبي الغربي باب يفضي إلى السلم المؤدي إلى الدور العلوي – لوحات رقم (12)، (13)، (14) – وتليه دخلة المزملة؛ برسم سقي من بداخل المدرسة، ويليها باب يؤدي إلى قاعة خلف السبيل، وفي نهاية الدهليز باب يفضي إلى المطهرة، ويحوي الضلع الشمالي الشرقي باب يؤدي إلى صحن تلك المنشأة، أما الباب يسار الداخل من الدرگاه فهو يؤدي إلى غرفة السبيل والمكتب الذي يعلوه[28].

وإضافة لما سبق من أهمية الدرگاه يمكن القول بأنها قد تستخدم لأداء الصلاة في حالة امتلاء المسجد بالمصلين، وذلك للمتأخرين في القدوم للصلاة، وهي بذلك تشبه الرواق أو السقيفة (Portico)، أو ما يُعرف باسم (صن جماعت يري) أي مكان الجماعة المتأخرة في المساجد العثمانية ذات القبة، مثل: جامع علاء الدين في بروسة (736هـ / 1335 – 1336م) [29]، والجامع الأخضر (يشيل جامع) في أزنيك لقره خليل جاندارلي بك (780 – 795هـ / 1378 – 1392م) [30] – شكل رقم (1) – ويدلل على ذلك محمد عبد الستار بأن المعمار" قد يسر الاتصال فيما بين المصلين بتلك الدرگاه وأقرانهم في الإيوان المجاور عن طريق نافذة كبيرة توجد عادة بالحائط الذي يفصل بينهما"، ويضيف عبد الستار على ذلك من أن هذه النافذة تعد

من عناصر الاتصال التي تساعد على إقامة شعائر الصلاة، ومن الملاحظ أنه على الرغم من ندرة[31] تلك النماذج التي تطل فيها النافذة على إيوان مجاور إلا أن النافذة المستطيلة من مصبعات معدنية بصدر درگاه جامع المؤيد شيخ تطل على الطرف البحري من الرواق الأخير(الثالث) بإيوان القبلة – لوحة رقم (22) – .

ويمكن إضافة أهمية أخرى ودور وظيفي آخر للدرگاه وهو يرتبط بالعملية التعليمية بها، إذ أنه من الممكن أن تنصب بصدرها مسطبة تخصص لتدريس بعض العلوم – لوحة رقم (23) – كما في مسطبة الدخلة بصدر درگاه مدرسة السلطان حسن – الضلع الجنوبي الغربي منها – والتي تزدان بإطار مربع من زخارف هندسية، فضلاً عن نافذة ذات ستارة جصية معشقة بالزجاج الملون، وهي مخصصة لتدريس الطب لعشرة من طلابه، طبقاً لنص كتاب الوقف الثاني للمشيد السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون[32] بشأن تعديل بعض المصارف في حجة الوقف السابقة مع ترتيب وظائف جديدة بالقبة والمسجد الجامع والمدارس بالقاهرة، والمؤرخ 2، 3، 26 جمادى الأولى سنة (761هـ / 1359م):

"....، ويرتب في المكان المقابل للداخل من الباب الأول الكبير الشارع على الطريق المسلوك من أبواب المكان المذكور باطنه رجل مسلم عارف بالطب ديَّن وعشرة من الطلبة المسلمين المشتغلين بالعلم المذكور على أن المتصدر يجلس هو وطلبته في المكان المذكور على ما شرط في حق متصدري الأصول والعربية بأعاليه، ويصرف للمتصدر في كل شهر مائة درهم وخمسون درهماً وللطلبة المذكورين في كل شهر مائتا درهم نقرة بينهم بالسوية لكل منهم عشرون درهماً، نقرة"[33].

1.الموقع والشكل العام والوظيفة للدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة:

يلاحظ أن العثمانيين ورثوا الدرگاه من حيث الوظيفة وهندسة البناء من ضمن ما ورثوه من عناصر محلية عن أسلافهم المماليك، بدءاً من التخطيط العام لها ضمن المنشأة ككل، ومروراً بالموقع والشكل العام، فضلاً

عن العناصر المعمارية الإنشائية المختلفة من: مصاطب ودخلات وقباب ضحلة، وأقبية بأنواعها، وأسقف مسطحة، وعقود متنوعة: منها ما يتوج الدخلات، ومنها ما يتوج فتحات الأبواب المطلة على الدرگاوات، وإنتهاءاً بما تحويه من حليات وعناصر زخرفية متنوعة ما بين: مقرنصات وحليات حجرية من أطر وجفوت، إلى جانب الزخارف الهندسية والنباتية و الكتابية، وفيما يلي دراسة تحليلية مفصلة لموقع الدرگاه بالعمائر العثمانية الدينية في مدينة القاهرة، فضلاً عن شكلها العام، ومساحتها وأهمية وجودها:

- شغلت الدرگاه في كثير من الأحيان أطراف الواجهات الرئيسة بالعمائر العثمانية الدينية ذات الطراز المصري المحلي الموروث، فنجدها تشغل الطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية مما يلي المدخل إلى جامع محب الدين أبو الطيب على رأس شارع خان أبو طاقية[34] بالخرنفش ضمن منطقة الجمالية شمال مدينة القاهرة (934 – 936هـ/ 1527 – 1529م) – أثر رقم (42) [35] – والطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية مما يلي المدخل إلى جامع داود باشا (955 – 961هـ/ 1548 – 1553م) – أثر رقم (472) – بشارع سويقة اللالا[36] المتفرع من شارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً) في حي السيدة زينب جنوب مدينة القاهرة، والطرفين الشمالي والغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية مما يلي المدخلين الرئيسين الأول والثاني بجامع مراد باشا (976 – 979هـ/ 1568 – 1571م) – أثر رقم (181) – تجاه أول شارع الموسكي [37]، ودرگاه مدخل جامع مسيح باشا (983هـ/ 1575م) [38] – أثر رقم (160) – بشارع المسبحية على طريق صلاح سالم قرب ميدان السيدة عائشة، الواقع بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، ودرگاه مدخل جامع عبد اللطيف القرافي (995هـ/ 1586م) – أثر رقم (46) [39] – في وسط شارع سوق السمك أول شارع الخرنفش، بالركن الشرقي من الواجهة الرئيسة الشمالية الشرقية، ويلاحظ أن تلك النماذج جميعها ترجع إلى عمائر القرن (10هـ/ 16م)، وقد ظهر نموذج وحيد ضمن عمائر هذا القرن من عمائر الطراز العثماني الوافد، ولكن تقع الدرگاه مما يلي المدخل منتصف الواجهة الشمالية الغربية الرئيسة للمدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية – أثر رقم (225) – (1950هـ/ 1543م).

أما بالنسبة لنماذج عمائر القرن (11هـ/ 17م) والمشيدة وفق الطراز المحلي المصري الموروث فيلاحظ أن الدرگاه قد شغلت أطراف الواجهات الرئيسة مما يلي مداخلها مثل:

درگاه مدخل جامع يوسف أغا الحين (1035هـ/ 1625م) – أثر رقم (196) بميدان أحمد باشا ماهر (باب الخلق سابقاً) عند تقاطع شارعي بورسعيد (الخليج المصري سابقاً) والقلعة (محمد على سابقاً) [40] بمنطقة الدرب الأحمر جنوب مدينة القاهرة، مما يلي الطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية، ودرگاه المدخل الرئيس بجامع مرزوق الأحمدي (1043هـ/ 1633م) – أثر رقم (29) – في شارع حبس الرحبة على رأس درب الطبلاوي[41] بمنطقة الجمالية، مما يلي الطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، ودرگاه المدخل بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية لجامع ذو الفقار بك تابع حسن الفقاري (1091هـ/ 1680م) – أثر رقم (415) – يمين المار في شارع اللبودية[42]، والمطل على شارع بورسعيد، وجامع مصطفى جوربجي ميرزه (ميرزا) [43] (1110هـ/ 1698م) – أثر رقم (343) – في شارع ميرزا بثغر بولاق (بولاق أبو العلا حالياً) غرب مدينة القاهرة، ويلاحظ ظهور نموذج وحيد يمثل درگاه تشغل ما يلي المدخل قرب منتصف الواجهة الرئيسة، وذلك في الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية لجامع محمد كتخدا مستحفظان والمعروف بجامع الحبشلي (1080هـ/ 1669م) [44] في شارع درب سعادة برأس سكة النبوية المتفرع من شارع تحت الربع[45] خلف مديرية أمن القاهرة – أثر رقم (193) – في منطقة الدرب الأحمر جنوب مدينة القاهرة.

أما بالنسبة للدرگاوات ضمن عمائر القرن (12هـ/ 18م) فيلاحظ استمرار شغلها لأطراف الواجهات مما يلي المداخل الرئيسة إليها كما في:

الدرگاه التي تلي المدخل المرتد عن الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية لجامع محرم أفندي المعروف بجامع الكردي (1136هـ/ 1723م) [46] – أثر رقم (610) – والواقع بشارع سويقة اللالا في حي السيدة زينب جنوب مدينة القاهرة، وما يلي المدخل بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الشرقية لجامع العريان المعروف بجامع الشيخ العروسي (1171

– 1173هـ/ 1757 – 1759م) – أثر رقم (600) – والواقع بشارع العريان (امتداد شارعي الخراطين والعروسي سابقاً، في مواجهة جامع الزاهد[47] على يمين المتجه إلى ميدان باب الشعرية جنوب مدينة القاهرة[48]، وما يلي المدخل الواقع بالطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية لجامع الأمير يوسف جوربجي جمليان[49] هياتم (1177هـ/ 1763م) – أثر رقم (259) – بحارة الهياتم[50] المتفرعة من شارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً)، ودرگاه المدخلين الرئيسين الأول والثاني، بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الأولى الشمالية الغربية، والطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الثانية الشمالية الشرقية بجامع شاه بندر التجار الخواجا[51] محمود محرم (1207هـ/ 1792م) [52] – أثر رقم (30) – على رأس درب المسمط (درب النشادر سابقاً) يسار المار بشارع حبس الرحبة، المتفرع من شارع التمبكشية في منطقة الدرب الأصفر بحي الجمالية[53].

وظهرت الدرگاه كذلك ضمن عمائر ومنشآت أمير البناء في العصر العثماني الأمير عبد الرحمن كتخدا[54]، بحيث شغلت ما يلي المداخل بأطراف الواجهات الرئيسة مثل جامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ المطهر[55] (1158هـ/ 1745م) – أثر رقم (40) – بأول الصاغة على يسار المار في شارع المعز لدين الله عند تقاطعه مع شارع جوهر القائد، وذلك بالطرف الجنوبي من الواجهة الجنوبية الشرقية في شكل رحبتين، وكذلك الحال بواجهة جامع كتخدا المعروف بجامع الشواذلية[56] (1167هـ/ 1754م) [57] – أثر رقم (450) – بأول عطفة سوق الخضار في شارع السكة القديمة المتفرع من شارع الموسكي شمال مدينة القاهرة، ودرگاه زاوية كتخدا فيما بين عامي (1168 – 1175هـ/ 1754 – 1761م) [58] – أثر رقم (214) – في شارع الخيامية على رأس درب المغربلين بمنطقة الدرب الأحمر جنوب مدينة القاهرة، مما يلي المدخل بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية.

ويلاحظ ظهور نموذج لدرگاه ضمن مسقط منشأة شيدت وفق الطراز العثماني الوافد بحيث تلي المدخل منتصف الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية للمدرسة (التكية) المحمودية (1164هـ/ 1751م) – أثر رقم (308) –

والواقعة على شارع بورسعيد (الخليج المصري قديماً) بحيث تلائم مخطط هذه المدرسة فتساعد على إبعاد الضوضاء عن المتعلمين بها – سواء من الخارج أو الصادر من الداخلين إليها – فضلاً عن المتعبدين داخلها من الصوفية بداخل خلاوي التكية.

أما بالنسبة لمساحة وشكل الدرگاوات ضمن مخططات العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة فيلاحظ أنها في الغالب كانت مستطيلة الشكل أو تميل إلى الشكل المستطيل، كما في درگاوات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (10هـ/ 16م) مثل: درگاه جامع محب الدين أبو الطيب والتي تميل إلى الشكل المستطيل – شكل رقم (2)، لوحة رقم (24) – بحيث بلغت قياساتها (2.18م) من حيث الطول، وحوالي (2.15م) عرضاً، والنموذج الآخر في الدرگاه الأولى مما يلي مدخل جامع داود باشا والتي بلغت قياساتها (2.83م) طولاً، وحوالي (2.76م) عرضاً، أما الأخرى التي تليها (الدرگاه الثانية)، فقد بلغت قياساتها حوالي (2.95م) طولاً، و (2.50م) عرضاً – شكل رقم (3)، لوحة رقم (28) – ويفصل بين الدرگاتين كتف بنائي يشغل الركن الشمالي الشرقي من الدرگاه الأولى، والركن الجنوبي الشرقي من الدرگاه الثانية، ويبلغ سمك هذا الكتف حوالي (91سم).

أما النموذج الثالث فيتمثل في درگاه المدخل الرئيس الأول بجامع مراد باشا بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، والتي تبلغ المساحة الكلية لها (5.45 × 2.62م)؛ بحيث يفتح الباب على درگاه صغيرة قياساتها (1.53 × 1.10م)، وفي صدرها (أي الضلع الجنوبي الشرقي منها) سلم يتكون من خمس درجات رخامية حديثة – شكل رقم (5)، لوحة رقم (31) – تنتهي ببسطة قياساتها (3.00 × 2.62م)، وبالنسبة للدرگاه الثانية والتي تلى المدخل الرئيس الثاني بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة فيلاحظ أن المساحة الكلية لها قد بلغت حوالي (6.20 × 2.38م)؛ بحيث يفتح الباب على درگاه صغيرة – مثل المدخل الأول – قياساتها (2.38 × 1.43م)، ويلي ذلك درجتان من الرخام الحديث المجدد، ثم بسطة صغيرة من الرخام كذلك، قياساتها (2.38م × 94م)، ويلي تلك البسطة درجتان من الرخام الأبيض كذلك، واللذان ينتهيان ببسطة كبيرة من الرخام الحديث

أيضاً، قياساتها حوالي (3.30× 2.38م)، وبصدرها دورة المياه والميضأة. – شكل رقم (5)، لوحة رقم (32) –

ومن النماذج الأخرى للدرگاوات المستطيلة بعمائر الطراز المحلي المصري الموروث درگاه جامع مسيح باشا، فضلاً عن درگاه مدخل جامع عبد اللطيف القرافي بالخرنفش[59]، والتي بلغت قياساتها (1.90م) طولاً، و (1.57م) عرضاً– شكل رقم (6)، لوحة رقم (34)، (35) – ومن نماذج عمائر الطراز العثماني الوافد خلال القرن (10هـ/ 16م) درگاه (دهليز) المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية والتي بلغت المساحة الكلية لهذه الدرگاه (10.80 × 2.23م)، ويشغل صدرها سلم من ثلاث عشرة درجة حالتها سيئة بالإضافة إلى الحالة السيئة[60] لكل أجزاء المنشأة ككل – نتيجة لوجود أهالي يقطنوها، وتنتهي درجات السلم ببسطة قياساتها (4.88 × 2.20م). – شكل رقم (23)، لوحة رقم (37) –

ويلاحظ استمرار المساحة المستطيلة في درگاوات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (11هـ/ 17م) كما في: درگاه مدخل جامع الحين والتي تبلغ قياساتها حوالي (3.25 × 3.13م) – شكل رقم (7)، (8)، لوحة رقم (40)، (41) – أما درگاه جامع مرزوق الأحمدي فقد بلغت قياساتها حوالي (3.70م) طولاً، و (3.37م) عرضاً – لوحة رقم (44) – وكذلك الحال بدرگاه المدخل الثاني بجامع تغرى بردي (المعروف بجامع المقاصيص) والذي يشغل الطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الثانية الشمالية الغربية، حيث تبلغ المساحة الكلية لتلك الدرگاه حوالي (4.63 × 2.74م)، وفي صدرها (أي الضلع الجنوبي الشرقي منها) سلم من ثلاث درجات من الحجر المجدد، يؤدي إلى ممر أو دهليز – شكل رقم (10)، لوحة رقم (46) – أما النموذج الثالث من عمائر القرن (11هـ/ 17م) فيتمثل في درگاه جامع الحبشلي بدرب سعادة والتي تبلغ قياساتها (3.93 × 1.96م) – شكل رقم (11)، لوحة رقم (48) – ودرگاه جامع ذو الفقار والمطل على شارع بورسعيد حالياً (الخليج المصري سابقاً)، والتي تبلغ المساحة الكلية لها حوالي (6.10 × 2.65م)؛ بحيث تبدأ بدرگاه صغيرة أمام فتحة الباب قياساتها (1.83 × 1.04م)، يليها بحيث يشغل صدرها – الضلع الجنوبي

الشرقي منها سلم صاعد من ست درجات، ينتهي ببسطة قياساتها (3.55 × 2.65م) – شكل رقم (12)، لوحة رقم (50) – وبالنسبة للنموذج الرابع فيتمثل في درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه (المعروف بجامع ميرزه) ببولاق أبو العلا، والتي يبلغ قياسها (3.17 × 2م)، ويلي ذلك بحيث يشغل صدر الدرگاه – الضلع الجنوبي الشرقي منها – سلم صاعد من ست درجات من الحجر حالتها يرثى لها[61] في الوقت الحالي.

– شكل رقم (13)، لوحة رقم (54)، (55) –

أما بالنسبة لدرگاوات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث خلال القرن (12هـ/ 18م) فقد استمرت نماذجها المستطيلة المساحة كما في: درگاه جامع محرم أفندي (المعروف بجامع الكردي) بسويقة اللالا – شكل رقم (14)، لوحة رقم (56)، (57) – والتي تبلغ قياساتها (3.50 × 2.31م) – حالتها سيئة الآن[62] – ودرگاه جامع العريان المعروف بجامع العروسي – شكل رقم (15)، لوحة رقم (58)، (59) – ودرگاه مدخل جامع يوسف جوربجي (المعروف بجامع الهياتم) والذي يشغل الطرف الجنوبي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية، والتي تبلغ المساحة الكلية لها حوالي (5.10 × 3.58م)؛ بحيث تبدأ أمام باب الدخول بدرگاه مستطيلة صغيرة قياساتها (3.58 × 2.36م)، ويوجد على يمين تلك الدرگاه بحيث يشغل الضلع الجنوبي الغربي منها سلم صاعد من عشر درجات من الحجر – شكل رقم (16)، لوحة رقم (60) – ويلاحظ بأن الدرجتين الأولى والثانية بهما شطف للمساعدة على غلق باب الجامع المصنوع من مصراع واحد (فردة) من الخشب النقي – لوحة رقم (61) – ويلاحظ وجود درگاه أخرى مستطيلة ضمن جنبات هذا الجامع (الهياتم) أيضاً مما يلي مدخل السبيل والمكتب الملحق به، والواقع في الارتداد الذي يلي كتلة المئذنة بالطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية، والمستخدم حالياً كمصلى للنساء، ويلاحظ أن قياسات درگاته الصغيرة حوالي (1.50 × 1.27م)، ويشغل صدرها – الضلع الشمالي الغربي منها – سلم صاعد من سبع درجات من الحجر – شكل رقم (16)، لوحة رقم (62) – ومن النماذج الأخرى درگاه جامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشواذلية في الموسكي والتي تبدأ

مما يلي المدخل بمساحة صغيرة قياساتها (1.50 × 1.43م)، يليها باقي مساحة الدرگاه والتي تبلغ (3.20 × 2.23م)، ويشغل صدر تلك الدرگاه – الضلع الشمالي الغربي منها – سلم صاعد من خمس عشرة درجة من الحجر. – شكل رقم (18)، لوحة رقم (69)، (70) –

ويلاحظ وجود نماذج أخرى للدرگاوات المستطيلة في عمائر أخرى للأمير كتخدا وذلك في زاويته الواقعة بشارع المغربلين، والتي تأخذ شكل ممر طويل قياساته: حوالي (5.87م) طولاً، و (1.38م) عرضاً، ويشغل قرب منتصف الضلع الجنوبي الغربي منه فتحة تؤدي إلى صنابير الوضوء خلف الحواصل[63]، قياساتها (2.36 × 1.38م)، كما يشغل الضلع المواجه له – الضلع الشمالي الشرقي – يسار الداخل من باب تلك الزاوية عدد إثنين من كراسي الخلا (دورات مياه) على بعد حوالي (1م) من فتحة الدخول، بحيث يقعا أسفل السلم الصاعد لأعلى حيث المصلى – شكل رقم (19)، لوحات رقم (72)، (73)، (74) – ، وهو سلم يقع في صدر ذلك الممر الطويل – الضلع الجنوبي الشرقي منه – وقد ظهرت الدرگاه المستطيلة كذلك مما يلي المدخل الرئيسي الأول إلى جامع محمود محرم بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الأولى الشمالية الغربية، والمطلة على شارع حبس الرحبة، والتي تبلغ مساحتها ككل حوالي (5 × 1.63م)؛ بحيث تبدأ مما يلي فتحة باب الدخول بدرگاه صغيرة جداً مستطيلة، يشغل صدرها – الضلع الجنوبي الشرقي منها – سلم صاعد لأعلى من ثماني درجات من الخشب – متهالك حالياً – مكسو بالسجاد (الموكيت) الأخضر، ينتهي ببسطة قياساتها حوالي (2.15 × 1.65م) – شكل رقم (17)، لوحة رقم (63)، (64) – ، أما درگاه المدخل الرئيس الثاني والواقع بالطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الثانية الشمالية الشرقية والمطلة على شارع درب المسمط، فيلاحظ أنها مستطيلة المساحة؛ إذ تبلغ قياساتها (2.57 × 1.15م)، وهي درگاه كشف؛ إذ يعلوها منور، ويشغل صدرها – أي الضلع الجنوبي الغربي منها – سلم هابط من أربع درجات رخامية – حالتها سيئة في الوقت الحالي – بحيث يؤدوا إلى الميضأة والمصلى أسفل الجامع. – شكل رقم (17)، لوحة رقم (66) –

وظهرت كذلك الدرگاوات المستطيلة في نموذج لمنشأة وفق الطراز العثماني الوافد وذلك في درگاه مدخل السبيل الملحق بالمدرسة (التكية) المحمودية والمطلة على شارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً)، والواقع قرب نهاية الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية جهة الطرف الغربي، والتي بلغت قياساتها حوالي (3.60 × 1.40م)، وكذلك الحال في درگاه المدخل إلى المكتب الملحق بنفس المدرسة (التكية) والواقع بداخل حارة سكة الحبانية، مما يلي العمود الزاوية الذي يمثل نهاية واجهة حجرة التسبيل بمقدار (1.75م). – شكل رقم (24)، (25)، لوحات أرقام (75)، (76)، (77)، (78)، (80) –

ويلاحظ كذلك ظهور الساحة الكشف المستطيلة والمفروشة بالحجر النحيت ضمن عمائر القاهرة العثمانية الدينية ذات الطراز المحلي المصري الموروث، والتي يشغل أضلاعها مداخل لباقي مرافق وملاحق المنشأة، وهو ما يتجلى في جامع السادات الوفائية (1191 – 1199هـ/ 1777 – 1784م) – أثر رقم (608) – بقرافة سيدي على أبو الوفا[64]، كما ظهرت كذلك ضمن عمائر هذا القرن الرحبة كبديلاً عن فكرة الدرگاه؛ بحيث ظهرت مزدوجة في جامع أمير البناء عبد الرحمن كتخدا والمعروف بجامع الشيخ المطهر (1158هـ/ 1745م) بأول الصاغة، فكانت تلي المدخل رحبتان تفصل بينهما عتبة مطمورة في تخوم الأرض من الصوان الأزرق؛ مما جعل محمد حمزة يرجح بأن ذلك يعد دليلاً على كون الرحبة الثانية كانت مرتفعة عن الأولى بمقدار ارتفاع هذه العتبة[65]. – لوحة رقم (67)، (68) –

ويتضح مما سبق أن الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة كانت تمثل إمتداداً لنماذجها المملوكية والتي ظهر منها ما يأخذ الشكل المستطيل، ومنها على سبيل المثال لا الحصر درگاه كل من: خانقاه بيبرس الجاشنكير (706 – 709هـ/ 1306 – 1310م)، ودرگاه جامع شيخو الناصري (750هـ/ 1349م)، ودرگاه المدخل الثاني بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية لخانقاه فرج بن برقوق (801 – 813هـ/ 1399 – 1411م) – أثر رقم (149) – في صحراء المماليك، ودرگاه المدرسة الأشرفية للسلطان برسباي (829هـ/ 1425م)، ودرگاه مدخل

مدرسة السلطان الأشرف قايتباي (877 – 879هـ/ 1472 – 1474م) أثر رقم (99) – في صحراء المماليك[66]، ومع ذلك فقد ظهرت نماذج لدرگاوات مربعة الشكل ضمن عمائر ذلك العصر المملوكي أيضاً ومنها: درگاه مدرسة صرغتمش(757هـ/ 1356م)– لوحة رقم (4) – ودرگاه مدرسة السلطان حسن (757 – 764هـ/ 1356 – 1362م) – لوحة رقم (5) – ودرگاه مدرسة أم السلطان شعبان (770هـ/ 1369م) – لوحة رقم (7) – ودرگاه مدخل مدرسة أبو بكر مزهر (884هـ/ 1379م) – أثر رقم (49) – بحارة برجوان المتفرعة من شارع المعز لدين الله: المدخل الرئيس بالواجهة الجنوبية الشرقية، والمدخل الفرعي بالطرف الغربي من الواجهة الجنوبية الغربية[67]، ودرگاه مدرسة الأمير قاني باي قرا الرمّاح بميدان صلاح الدين (908هـ/ 1503م) – أثر رقم (136) [68] – ودرگاه مدرسة الغوري ضمن مجموعته بالغورية (909 – 910هـ/ 1504 – 1505م).– لوحة رقم (15) –

ويلاحظ أن معظم هذه الدرگاوات المملوكية تشغل أطراف الواجهات[69] مما يلي مداخلها الواقعة بهذه المواضع؛ لكي تتلائم مع مخططاتها على نظام الأواوين المتعامدة على الصحن (Cruciforme Plan) من جهة، ومع وظيفتها كمدارس وخانقاوات من جهة أخرى؛ وبالتالي عدم فتح أبواب عدة في المبنى، مع عدم وضع الباب في منتصف المبنى حتى لا يؤدي إلى أواوين الدراسة مباشرة، ومن ثم عدم إعاقة العملية التعليمية، وهو ما يختلف كلية عن أغلب عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني والتي تمثل مساجد جامعة؛ ومن ثم فهي تؤدي وظيفة الصلاة فقط دون التعليم، فلماذا إذن ظهرت الدرگاه ضمن مخططاتها؟!

وللإجابة عن هذا التساؤل يمكن القول:

أن وجود الدرگاه يتلائم مع مخططات المساجد على نظام الأواوين المتعامدة على صحن أو درقاعة[70]، والتي لا يصلح أن تفتح المداخل بها؛ ومن ثم كانت تفتح في أطراف الواجهات؛ وبالتالي كان ضرورياً إضافة درگاه تفتح على دهليز ومنه إلى الصحن أو إلى داخل المنشأة، ومن نماذج ذلك مخطط مسجد محب الدين الطيب والذي يمثل مخططه درقاعة وسطى

يحيط بها إيوانان رئيسيان وسدلتان جانبيتان – شكل رقم (2)– ، وجامع داود باشا من درقاعة مغطاة يتقدمها إيوان القبلة، إلى جانب سدلة لطيفة – شكل رقم(3) – ، وجامع عبد اللطيف القرافي و المخطط من درقاعة وسطى مغطاة بسقف خشبي ويتعامد عليها إيوانان، إحداهما إيوان القبلة الجنوبي الشرقي والآخر موجه له وهو الشمالي الغربي – شكل رقم (6) – ، وجامع الحين من درقاعة – مغطاة بسقف خشبي حالياً – يتعامد عليه إيوانان، إحداهما جنوبي شرقي وهو إيوان القبلة، والآخر مواجه له وهو الإيوان الشمالي الغربي، وتتعامد على جانبي الدرقاعة سدلتان جانبيتان – شكل رقم (7) – ، وجامع تغري بردي المخطط من درقاعة مستطيلة مسقوفة، يتعامد عليها إيوانان كبيران، وجامع الحبشلي والذي يتوسط مخططه صحن سماوي مكشوف تتعامد عليه أربعة أواوين، أكبرها إيوان القبلة الجنوبي الشرقي. – شكل رقم (11) –

أما بالنسبة لظهور الدرگاه ضمن مخططات العمائر العثمانية المقسمة إلى أروقة فيلاحظ أن سبب ذلك إنما يرجع – في الأرجح – إلى كون الواجهة الرئيسة هي الواجهة الجنوبية الشرقية (الشرقية)، والتي تمثل جدار القبلة (المحراب)؛ مما يستلزم بطبيعة الحال فتح المداخل في أطرافها، ومن ثم يستوجب ذلك وجود درگاه تلى المدخل، وتفتح على داخل المنشأة من خلال دهليز يمهد للدخول، حتى لا يكون الدخول مباشرة؛ وبالتالي المرور بين يدي المصلين، ومن نماذجها:

في جامع محرم أفندي المعروف بجامع الكردي والذي يقع مدخله مرتداً عن الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية – شكل رقم (14) ، وكان مخططه العام من مساحة مستطيلة الشكل ومقسمة إلى أربعة أروقة موازية لجدار القبلة من خلال ثلاث بائكات تجري هي الأخرى موازية له، ومسجد الهياتم الذي يقع مدخله بالطرف الجنوبي من الواجهة الجنوبية الشرقية (جدار القبلة)، ومخططه الداخل من مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة الجنوبي الشرقي بواسطة بائكتين – شكل رقم (16) – ، وكذلك الحال في جامع الشيخ المطهر بأول الصاغة، وجامع الشواذلية والمخطط من مستطيل مقسم إلى رواقين موازيين لجدار القبلة

الجنوبي الشرقي بواسطة بائكة واحدة، ويلاحظ أن المدخل يشغل الطرق الجنوبي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية (جدار القبلة). – شكل رقم (18) –

وظهرت كذلك الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية ذات الأروقة للربط بين وحدات المبنى المختلفة ومداخلها أمثال : السبيل والمكتب الذي يعلوه، فضلاً عن المئذنة والملاحق والمرافق الأخرى مثل دورات المياه والمياضئ، وهو ما يتجلى واضحاً في جامع مراد باشا – شكل رقم (5) – والذي تؤدي درگاه مدخله الثاني بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية إلى سلم تجاه الداخل من أربع درجات من الرخام الأبيض المجدد حديثاً ينتهي ببسطة قياساتها (3.30 × 2.38م)، يوجد بضلعها الشمالي الشرقي باب مربع (غير معقود) قياساته (2.07م × 95 سم)؛ بحيث يقع يسار الواقف على البسطة ويفضي إلى داخل الجامع، وبضلع البسطة الجنوبي الغربي – يمين الواقف عليها – باب ثان يؤدي إلى سلم يُصعد من عليه إلى مكتب السبيل (قديماً)، ومن باقي السلم إلى أعلى حيث المئذنة (المندثرة)، بالإضافة إلى سطح الجامع، ويشغل صدر البسطة – ضلعها الجنوبي الشرقي – بابان متماثلان ومتجاوران، قياس كل منهما (2.05م × 87 سم) وهما يؤديان إلى الميضأة ودورة المياه – لوحة رقم (32) – وهكذا يتضح أن الدرگاه تؤدي إلى مرافق الجامع وملاحقه، وذلك على الرغم من كون الجامع مخطط وفق نظام الأروقة من مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة.

ومن النماذج الأخرى جامع مسيح باشا والواقع مدخله الرئيس بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية، ويفتح على درگاه مستطيلة تفتح على دهليز يتم الوصول إليه عن طريق سلم صاعد – من أعمال هيئة الآثار المصرية حديثاً – من الحجر يتكون من أربع درجات، تؤدي إلى بسطة مستطيلة بصدرها دورة مياه حديثة، ويكتنف هذه البسطة المدخل إلى الرباط (الجامع الحالي)، ويلاحظ أن مخطط هذا الجامع يتطابق مع مخطط جامع مراد باشا، وهما من عمائر الطراز المحلي المصري الموروث في القرن (10هـ / 16م). – شكل رقم (4)، (5)، لوحة رقم (33) –

ومن نماذج عمائر القرن (11هـ/17م) درگاه جامع مرزوق الأحمدي بشارع حبس الرحبة، والتي تبلغ مساحتها حوالي (3.76 × 3.37م)، ويشغل الضلع الشمالي الشرقي منها دخلة ضيقة بارتفاع سقف الدرگاه، ويبلغ اتساعها حوالي (78سم)، وتشغلها من أسفل مسطبة ترتفع عن أرضية تلك الدرگاه بحوالي (38سم)، ويلي تلك الدخلة كتف بنائي يبرز بمقدار (60 سم)، وبارتفاع السقف، وينتهي بشطف مائل، وتليه دخلة أكبر يبلغ اتساعها حوالي (1.86م)، وهي تشغل الطرف الشرقي من ذلك الضلع الشمالي الشرقي للدرگاه – يسار الواقف بها – وهي مسقوفة بسقف خشبي – حالته سيئة – من براطيم وجوائز، وترتفع هذه الدخلة عن أرضية الدرگاه بمقدار درجة سلم من الحجر – حالتها سيئة مثل باقي أجزاء الجامع ككل داخلياً وخارجياً – وتؤدي هذه الدخلة إلى دهليز (ممر) من خلال ثلاث درجات حجرية، يشغل قرب منتصف ضلعه الجنوبي الغربي – يمين الماربه – باب مربع يفضي إلى داخل الجامع، تليه نافذة مستطيلة من خرط خشب تطل على ضريح الشيخ محمد شمس الدين شيخ عموم السادة الأحمدية المرازقة، ويلي ذلك درجتي سلم إلى دورة المياه في صدر هذا الدهليز، أما الضلع الجنوبي الشرقي من الدرگاه، والذي يشغل صدرها، فتوجد به فتحة باب تؤدي إلى داخل الجامع حيث الرواق الثالث في مؤخره. – لوحة رقم (44)، (45) –

ويلاحظ أنه قد ظهرت ضمن عمائر القرن (11هـ/ 17م) كذلك درگاوات تضم المداخل إلى ملاحق الجامع ومرافقه ولكنها مخططة وفق نظام الأواوين المتعامدة على درقاعة ومن نماذجها درگاه المدخل الثاني بجامع تغري بردي حيث يشغل الضلع الجنوبي الغربي منها – يمين الواقف بها – فتحة باب مربع تؤدي إلى حجرة السبيل، فضلاً عن حجرة أخرى تتقدمها – مخصصة لخادم المسجد حالياً – وقياساتها (2.10م ×89سم)، أما صدر الدرگاه – الضلع الجنوبي الشرقي منها – فيشغل الطرف (الركن) الجنوبي منها سلم صاعد من ثلاث درجات من الحجر، تؤدي إلى دهليز (ممر) طويل تبلغ قياساته (7.60 × 1.60م)، توجد بأول ضلعه الجنوبي الغربي – يمين الماربه – نافذة مستطيلة من مصبعات حديدية تطل على الإيوان الشمالي الغربي للجامع – شكل رقم (10)، لوحة رقم (46) – ،

ويليها قرب منتصف الضلع باب مربع يفضي إلى الدرقاعة التي تتوسط داخل الجامع، ويواجه هذا الباب بحيث يشغل منتصف الضلع الشمالي الشرقي من الدهليز باب مربع آخر يؤدي من خلال سلم هابط إلى دورة المياه والميضأة أسفل الجامع، كما يوجد باب ثالث بصدر الدهليز بحيث يشغل الضلع الجنوبي الشرقي منه، وهو ربما يؤدي إلى الميضأة ودورة المياه كذلك من خلال سلم هابط، أما الطرف الشرقي من صدر الدرگاه والذي يجاور الدهليز فتشغله فتحة باب مربع، قياساته (1.97م × 80 سم) وهو يؤدي إلى المكتب أعلى السبيل الملحق بالجامع، فضلاً عن سطح الجامع كذلك.

وبالنسبة للنموذج الثاني فيشاهد في جامع الحبشلي بدرب سعادة؛ حيث يشغل صدر درگاته – الضلع الجنوبي الشرقي منها – فتحة باب معقودة بعقد مدبب، قياساتها حوالي (2.95 م) طولاً حتى رجل العقد، واتساعها حوالي (1.66 م) تقريباً، أما الضلع الشمالي الشرقي من الدرگاه والواقع يسار الواقف بها، فيشغل الركن الشرقي منه فتحة باب معقودة بعقد موتور، قياساتها (1.63 م) طولاً حتى رجل العقد، واتساعها (1.05 م)، وهي تؤدي إلى داخل الميضأة ودورة المياه. – شكل رقم (11)، لوحة رقم (49) –

وفي أواخر القرن (11هـ / 17 م) عادت الدرگاه إلى المساجد ذات الأروقة وفق النظام التقليدي؛ بحيث تحتوي على المداخل المؤدية إلى المرافق والملاحق، كما في درگاه مدخل جامع ذو الفقار بك – شكل رقم (12)، لوحة رقم (50) – والتي تلي مدخله الرئيس بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، والتي يشغل صدرها – الضلع الجنوبي الشرقي منها – سلم صاعد من ست درجات، ينتهي ببسطة قياساتها (3.55 × 2.65 م) تقريباً، يشغل صدرها – الضلع الجنوبي الشرقي منها – فتحة باب مربع (غير معقود) يؤدي إلى حجرة – مخصصة للإمام وخدام المسجد حالياً – أما الضلع الجنوبي الغربي من البسطة والذي يقع يمين الواقف عليها فتشغله فتحة باب معقودة بعقد موتور قياساتها (2.20 م) حتى رجل العقد الموتور طولاً، واتساع فتحتها (عرضها) حوالي (1.42م)، وهي تؤدي إلى الميضأة ودورة المياه، كما تؤدي إلى مئذنة الجامع الواقعة في بداية الطرف الغربي من الواجهة الرئيسة، وتعلو ذلك الباب نافذة مستطيلة

من مصبعات حديدية تطل على الميضأة ودورة المياه، فضلاً عن نافذة أخرى مماثلة تجاورها، وتشغل الضلع الشمالي الشرقي من البسطة والواقع يسار الواقف عليها فتحة باب مربع (غير معقود) قياساتها (2.35 × 1.40م)، وتقع بداخل دخلة عمقها حوالي (45سم)، ويعلوها سقف خشبي به زخارف مموجة ومذهبة – لوحات رقم (50)، (51)، (52) – ويؤدي هذا الباب إلى داخل الجامع، وتعلوه قمرية مطولة معقود بعقد مدبب، ولكن تشغلها مصبعات حديدية، وتجاورها قمرية أخرى بنفس العقد والمصبعات، وتوجد أسفلها نافذة مستطيلة، وهي تجاور فتحة الباب، وتطل على درجات سلم الدرگاه، وتبلغ قياساتها حوالي (2.25 × 1.28 م)، وتشغلها مصبعات حديدية، وتطل على داخل الجامع، ويلاحظ أن مخطط هذا الجامع وفق نظام الأروقة من مساحة مستطيلة مقسمة إلى رواقين موازيين لجدار القبة بواسطة بائكة من خمسة عقود من النوع المتجاوز للشكل نصف الدائري (حدوة الفرس) المدبب.

أما النموذج الآخر ويتمثل في درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه، والتي تلي مدخله الرئيس بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية، والتي يوجد بصدرها تجاه الداخل – في الضلع الجنوبي الشرقي منها – سلم صاعد من ست درجات من الحجر، ينتهي ببسطة قياساتها حوالي (4,25 × 3.27 م)، يشغل صدرها – الضلع الجنوبي الشرقي منها – فتحة باب مربع (غير معقود) قياساته (2.65 × 1.73 م)، ويعلو الفتحة عتب مستقيم من صنجات معشقة من النوع البسيط المسنن (المدرج)، ويحدد هيئته جفت لاعب من ميمات سداسية الشكل، ويغلق على هذه الفتحة مصراع (فردة) واحد من خشب خرط – حالته سيئة الآن – وهو يؤدي من خلال سلم هابط – يتم ترميمه حالياً – إلى الميضأة الملحقة بالجامع، وتعلو هذا الباب فتحة نافذة مستطيلة، تخلو من أي تغشية – ربما كانت من خرط خشب مثل نافذة صدر حجر المدخل والمطلة على الدرگاه – وهي تطل كذلك على الميضأة، أما الضلع الشمالي الشرقي من البسطة، والواقع يسار الواقف عليها، فتشغله فتحة باب مربع، يشبه في هيئته وصنجات عتبه المستقيم، وما يحدده من جفت لاعب الباب السابق، ولكن قياساته تقل نوعاً عنه بحيث تبلغ (2.58 × 1.71 م)، كما أنه يفضي إلى المجاز والذي يؤدي

بدوره إلى الصحن المغطى والذي يتعامد عليه المقدم والمؤخر والمجنبتان – شكل رقم (13)، لوحة رقم (54)، (55)– ، ومن النماذج الأخرى الساحة الكشف التي تلي المدخل الرئيس إلى جامع السادات الوفائية، والتي يشغل الضلع الشمالي الشرقي منها المرافق والملاحق، أما الضلع الجنوبي الغربي، فتوجد به كتلة المئذنة، وبالضلع الجنوبي الشرقي – تجاه الداخل – باب يفضي إلى داخل الجامع مباشرة.

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى ظهور الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة هو أن تستغل بحيث يوضع السلم (الدرج) المؤدي إلى تلك المنشآت بداخلها[71] (أي بداخل تلك الدرگاوات)؛ إذ أن معظمها من النوع المعلق[72]، فتم دمج السلم (الدرج) بداخل المبني، بدلاً من أن يتقدمها؛ ومن ثم إعطاء الطريق حقه بما يتفق مع سنة وهدي الرسول الكريم – ﷺ – والدليل على ذلك أن تلك النماذج من الدرگاوات كانت تفتح مباشرة على داخل المنشآت الملحقة بها، وبدون أي تمهيد آخر تمثله الدهاليز[73]، كما في درگاه: مدخلي جامع مراد باشا، ومدخل جامع مسيح باشا، ومدخل جامع ذو الفقار، ومدخل جامع ميرزه ببولاق، ومدخل جامع العريان، وجامع يوسف جوربجي، والمدخل الرئيس الأول بجامع محمود محرم، وجامع الشواذلية، وزاوية عبد الرحمن كتخدا، وهم جميعاً من عمائر الطراز المحلي المصري الموروث، ومن عمائر الطراز العثماني الوافد: المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية، والمدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً).– لوحات أرقام (31، 32، 33، 37، 38، 48، 50، 51، 59، 60، 62، 63، 72، 75، 77) –

ويلاحظ أن معظم تلك النماذج السابقة كان السلم يشغل صدر الدرگاه – تجاه الداخل – بحيث يُصعد عليه من خلال بضع درجات، وينتهي ببسطة، تفتح عليها أبواب الوحدات المختلفة من مرافق وملاحق، ومن نماذج ذلك السلم بصدر درگاه كل من: المدخل الرئيس الأول بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية لجامع مراد باشا، وكذلك الحال في المدخل الرئيس الثاني بالطرف الغربي من نفس الواجهة، والذي يؤدي من خلال صدر البسطة إلى الميضأة، والنموذج الآخر في درگاه جامع مسيح

باشا، وهما من عمائر القرن (10 هـ / 16 م)، أما بالنسبة لنماذج عمائر القرن (11هـ / 17م) جامع ذو الفقار بك، ومصطفى جوربجي ميزره ببولاق، ومن عمائر القرن (12 هـ / 18 م) درگاه المدخلين الأول والثاني بجامع محمود محرم؛ إذ يؤدي سلم المدخل الأول إلى داخل الجامع، ويؤدي سلم المدخل الآخر إلى أسفل الجامع حيث الميضأة والمصلى، فضلاً عن آخر صاعد بنهايته على يسار الصاعد عليه باب يفضي إلى داخل الجامع أيضاً. – لوحات أرقام (32، 33، 50، 54، 63، 66) –

ويلاحظ وجود نماذج أخرى ولكنها قليلة لسلم يشغل أحد جوانب الدرگاه، بحيث يقع عن يمين الداخل إليها أو يساره، كما في السلم الثاني بدرگاه جامع مسيح باشا والذي يقع يسار الداخل – أي في الضلع الجنوبي الشرقي منها – ويتوصل منه إلى داخل الجامع، والنموذج الآخر يتمثل في الدرج الواقع بالركن الجنوبي من صدر درگاه جامع تغري بردي – مما يلي المدخل الثاني بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الثانية الشمالية الغربية – والواقع بجوار الباب المؤدي إلى المكتب الذي يعلو السبيل – الواقع بالطرف الغربي من نفس الواجهة – بالإضافة إلى أعلى سطح المسجد، ويؤدي هذا الدرج إلى دهليز طويل وممتد، ينتهي عند صدره فضلاً عن ضلعه الشمالي الشرقي بسلم هابط يفضي إلى الميضأة أسفل المسجد، كما في المدخل الثاني بجامع محمود محرم أيضاً، أما النموذج الثالث فيتمثل في الدرج الواقع بالضلع الجنوبي الشرقي من درگاه جامع العريان، يسار الداخل منها، وهو مجدد من عشر درجات، ويؤدي إلى داخل المسجد، وكذلك الحال في السلم يمين الداخل من درگاه جامع يوسف جوربجي المعروف بجامع الهياتم، أي بالضلع الجنوبي الغربي منها، وهو سلم صاعد من عشر درجات، ويؤدي إلى داخل الجامع. – لوحة رقم (61) –

أما بالنسبة لنماذج عمائر أمير البناء عبد الرحمن كتخدا، فيتمثل في السلم بصدر درگاه جامع الشوادلية – الضلع الشمالي الغربي منها – والذي ينتهي ببسطة يشغل ضلعها الشمالي الغربي – صدرها – تجاه الصاعد سلم هابط إلى المصلى والميضأة الملحقين بالجامع، والنموذج الآخر يتمثل في زاويته بالمغربلين، حيث يوجد بصدر الممر الطويل الذي يلي مدخلها

الرئيس – الواقع بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية – تجاه الداخل – الضلع الجنوبي الشرقي من الممر – سلم صاعد من ثلاث عشر درجة ينتهي ببسطة يشغل صدرها – الضلع الشمالي الغربي منها – باب صغير يؤدي إلى سلم آخر صاعد يتوصل منه إلى شرفة المؤذن[74]، التي تعلو مدخل هذه الزاوية، ويشغل الضلع الجنوبي الغربي من هذه البسطة – يسار الواقف عليها – فتحة باب مربع، قياساتها (3.75 × 1.10 م)، وهي تفضي إلى داخل المصلى، وتمثل جزءاً من سياج خشبي من خرط خشب، يفصل المصلى عن البسطة. – لوحات أرقام (70، 72، 74) –

أما بالنسبة لنماذج السلالم التي تشغل صدور الدرگاوات بعمائر الطراز العثماني الوافد فتتمثل في نموذج من عمائر القرن (10 هـ / 16 م) وذلك بصدر درگاه المدرسة (التكية) السليمانية في السروجية؛ حيث يوجد سلم من ثلاث عشر درجة، ينتهي بقبة ضحلة تتقدم الرواق الشمالي الغربي من صحن المدرسة، والنموذج الثاني يتمثل في أحد عمائر القرن (12 هـ / 18 م) في درگاه مدخل المدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد، والذي يؤدي إلى رواقها الشمالي الغربي، والدرج الذي يشغل صدر درگاه المكتب الملحق بنفس المدرسة، والذي يؤدي إلى حجرات عدة منها حجرة المكتب (الكُتَاب) والمؤدب – معلم الصبيان – فضلاً عن مرافق أخرى له، وهناك درج ثالث في نفس المنشأة، ولكنه يقع يسار درگاه مدخل السبيل الملحق بها، وهو من ثلاث درجات من الرخام، ويؤدي إلى قاعة تتقدم حجرة السبيل. – شكل رقم (24)، (25)، لوحات أرقام (75، 77، 78، 80) –

2. التكوين المعماري وهندسة بناء الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة:

خضع التكوين المعماري وهندسة بناء الدرگاه في عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني للموقع، إلى جانب التخطيط العام لتلك المنشآت، فضلاً عما تضمه من وحدات وملاحق، وهو ما يتمثل فيما يلي:

- يلاحظ ظهور نموذج وحيد للدرگاه المزدوجة وذلك في أحد عمائر القرن (10 هـ / 16 م) في جامع داود باشا بسويقة اللالا، والذي تلي فتحة

دخوله درگاه مستطيلة قياساتها حوالي (2.83 م) طولاً، و (2.76 م) عرضاً [75]، وعلى يسار الواقف بها – الضلع الشمالي الشرقي منها – درگاه أخرى مستطيلة أيضاً، قياساتها (2.95 × 2.50 م) تقريباً، ويفصل بينهما كتف بنائي بارز، سمكه (بروازه) حوالي (19 سم)، تليه فتحة اتساعها حوالي (1.86 م)، ويكسو جدران الدرگاه المزدوجة وزرة رخامية حديثة ملونة بارتفاع (1.60 م) بالمشهر – أبيض وأسود وبني فاتح مائل للحمرة – ويلاحظ أنه فُتح بجنبات الدرگاه الثانية أبواب الملاحق والمرافق التي تضمها المنشأة، حيث يشغل الضلع الجنوبي الشرقي منها – يمين الواقف بها – فتحة باب مربع عميقة، قياساتها (2.43 م × 96 سم)، وهي تؤدي إلى حجرة بها ثلاث دخلات بمثابة كتبيات في الأضلاع: الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي منها – مخصصة لخدم الجامع حالياً – ومركب على فتحة الباب مصراع من الخشب الزان الحديث مطلي بطلاء بني حديث، وتعلوه نافذة مستطيلة بها سياج خشبي، وتجاورها أخرى ولكنها بدون سياج، ويقابل باب هذه الحجرة فتحة باب آخر يشغل الضلع الشمالي الغربي – يسار الواقف بالدرگاه – وهو باب مربع قياساته (2.33 × 1.42 م)، ويؤدي إلى السدلة اللطيفة، ويفتح على نفس الدرگاه فتحة باب ثالث ولكنها معقودة بعقد نصف دائري [76]، وتشغل الطرف الشمالي من الضلع الشمالي الشرقي لها؛ بحيث تواجه الداخل إلى تلك الدرگاه – في صدرها – وقياسات هذه الفتحة حوالي (2.15 م) حتى رجل العقد، واتساعها (92 سم)، ويلاحظ أن هذه الفتحة تفضي إلى داخل الجامع من خلال معبرة عمقها حوالي (1.02 م)، وتكسو جوانبها الوزرة الرخامية الحديثة التي تكسو جنبات الدرگاه المزدوجة بارتفاع (1.60 م)، أما باقي الارتفاع فيشغله طلاء حديث باللون الأصفر. – شكل رقم (3)، لوحة رقم (28)، (29) –

- يلاحظ أن بعض درگاوات العمائر العثمانية الدينية بالقاهرة كان يليها دهليز مستطيل [77]، قد يكون طويل ممتد، كما في الدهليز المستطيل يمين الداخل إلى درگاه جامع محب الدين أبو الطيب، والذي يتفرع من ضلعها الشمالي الشرقي، عن طريق فتحة باب معقودة بعقد مدبب، تدبيبته عند كوشة (مفتاح العقد) غير دقيقة؛ نتيجة لترميم يبدو أنه غير متقن، مما جعله يميل لشكل العقد المسنم، وقياسات هذه الفتحة حوالي (1.70 م) حتى رجل

العقد، واتساعها (1.09 م)، وتعلوها نافذة صغيرة، يشغلها خرط خشب – مجدد حديثاً – ويبلغ طول (امتداد) الدهليز (4.50 م)، واتساعه حوالي (1.35 م)، وهو يبدأ مما يلي فتحة الباب المعقودة من خلال ما يشبه الانعطاف جهة اليسار بالنسبة للمار منه، قياسه (1.87 م × 83 سم)، وقد استغل المعمار هذا الدهليز في الوصول إلى وحدات (ملاحق – مرافق) المنشأة، فمن خلال الباب الذي يقع في الطرف الشمالي من الضلع الشمالي الشرقي للدهليز – يمين المار منه – توجد فتحة باب مربع (غير معقود)، قياساتها (2.07 × 1.10 م)، وهي تفضي إلى داخل الجامع، وتعلوها نافذة مستطيلة من خرط خشب – حديث – ويلاحظ أن فتحة هذا الباب يعلوها من داخل الجامع عتب مستقيم مرتفع نوعاً، من صنجات معشقة من النوع البسيط المسنن (المدرج)، يعلوه عقد عاتق من صنجات مسلوبة، ويشغل ما بينهما – العتب والعقد – نفيس كبير ولكنه مسدود بالبناء، كما يلاحظ أنه يعلو التكوين السابق دخلة رأسية معقودة بعقد مسنم، يشغل تكوينه الداخلي أضلع مشعة (اشعاعية) وفق نظام المشهر، ويكتنف تلك الدخلة عن اليمين واليسار عمود حجري مخلق من تاج ناقوسي وقاعدة ناقوسية مقلوبة، ويلاحظ أن هذين العمودين يكتنفان النافذة التي تعلو فتحة الباب، والمطلة على المنور الذي يتقدم هذا الباب. – شكل رقم (2)، لوحة رقم (25)، (26) –

ويقابل فتحة الباب السابقة فتحة باب أخرى في الطرف الغربي من الضلع الجنوبي الغربي للدهليز – يسار المار به – تؤدي إلى حجرة تستخدم حالياً كمخزن للجامع، ولكنها كانت تستخدم قديماً – طبقاً لنص حجة ووثيقة الوقف – كموضع للمزملة[78]؛ والتي تستخدم لسقي من بداخل المبنى، وقد قام المعمار بجعل سقف هذا الجزء من الدهليز في شكل منور سماوي كشف؛ لتسهيل عملية تبريد مياه المزملة، ويلاحظ أن فتحة هذا الباب معقودة بعقد موتور، قياساتها (1.55 م) حتى رجل العقد، واتساعها (1.10 م)، ومركب عليها مصراعا باب من خشب زان مطلي بطلاء بني حديث، وتلي فتحة باب المزملة القديمة فتحة باب آخر ولكنها مربعة قياساتها (1.87 م × 83سم)، ومرتفعة عن أرض الدهليز بمقدار (46 سم)، ومركب عليها مصراعان مثل باب المزملة تماماً، وهذه الفتحة تؤدي إلى سلم صاعد لأعلى سطح الجامع،

ويغطي هذا القسم من الدهليز قبو برميلي، ويليه قبو متقاطع في أول الدهليز. – لوحة رقم (25) –

ومن النماذج الأخرى الدهليز بصدر الدرگاه المستطيلة التي تلي فتحة الباب الرئيس الثاني لجامع تغري بردي، بحيث يشغل الطرف الجنوبي من الضلع الجنوبي الشرقي لها، ويتم الوصول إليه من خلال ثلاث درجات حجرية، ويلاحظ أن قياساته حوالي (7.60 × 1.60 م)، ويفتح في صدره – بالضلع الجنوبي الشرقي منه – فضلاً عن الضلع الشمالي الشرقي منه – يسار المار به – فتحتا باب، بواقع فتحة بكل منهما، وهما يؤديان إلى أسفل الجامع حيث دورة المياه والميضأة – شكل رقم (10)، لوحة رقم (46) – وتوجد كذلك فتحة باب ثالثة قرب منتصف الضلع الجنوبي الغربي من هذا الدهليز – يمين المار به – في شكل باب مربع يؤدي إلى الدرقاعة التي تتوسط داخل الجامع فيما بين إيوانيه الرئيسين.

أما النموذج الثالث للدهليز فهو يشغل أحد عمائر أمير البناء العثماني عبد الرحمن كتخدا، ويتمثل في زاويته بالمغربلين، ويلاحظ أن باب دخولها يفتح مباشرة على ممر أو دهليز طويل، يغني عن الدرگاه أو يقوم بدورها، قياساته (5.87 × 1.38 م)، ويوجد على بعد (1 م) من بدايته كرسيان للخلا (دورتي مياه) يشغلان الضلع الشمالي الشرقي منه – يسار المار به – أما الضلع المقابل له وهو الضلع الجنوبي الغربي – يمين المار به – فتوجد قرب منتصفه فتحة باب مربعة (2.36 × 1.90 م)، تؤدي إلى صنابير الوضوء خلف الحواصل الخارجية، ويشغل صدر الممر – الضلع الجنوبي الشرقي منه – سلم صاعد من ثلاث عشرة درجة، يؤدي إلى شرفة المؤذن أعلى المدخل، فضلاً عن المصلى – شكل رقم (19)، لوحات أرقام (72، 73، 74) – ومن نماذج عمائر الطراز العثماني الوافد دهليز درگاه المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية، والذي تبلغ قياساته (4.88 × 2.20 م)، وتغطيه ثلاثة أقبية متقطاعة، وتتقدمه قبة ضحلة منطقة إنتقالها من مثلثات كروية، مساحتها (3.75 × 3.68 م)، وتليها إحدى قباب رواق التكية الشمالي الغربي.

ويلاحظ أن فكرة إلحاق الدهليز بالدرگاه قد ظهرت من قبل ضمن مخططات العديد من المنشآت الدينية المملوكية البحرية والچركسية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: دهليز درگاه جامع شيخو الناصري بشارع الصليبة (750 هـ / 1349م)، ودهليز درگاه مدرسة السلطان حسن (757 – 764هـ / 1356 – 1362م)، ودهليز درگاه المدرسة الظاهرية الجديدة (للظاهر برقوق) بالنحاسين (786 – 788 هـ / 1384 – 1386م)، ودهليز درگاه خانقاه الناصر فرج بن برقوق (801 – 813هـ / 1399 – 1411م)، والدهليز يمين درگاه جامع المؤيد شيخ المحمودي داخل باب زويلة (818 – 823 هـ / 1415 – 1420م)، ودهليز درگاه المدرسة الأشرفية (829 هـ / 1425م)، ودهليز درگاه المدخل الشمالي الشرقي بمدرسة القاضي زين الدين يحيى في شارع بورسعيد (848 هـ / 1444م) – أثر رقم (182) – ودهليز درگاه مدرسة الأشرف قايتباي (877 – 879 هـ / 1472 – 1474م) بصحراء المماليك، ودهليز المدخل الفرعي (الثانوي) بالطرف الغربي من الواجهة الجنوبية الغربية بمدرسة زين الدين أبو بكر محمد بن مزهر (884 هـ / 1379 م) في حارة برجوان. – لوحات أرقام (6، 9، 11، 14، 17، 18) –

- وقد ظهر كذلك ضمن درگاوات العمائر العثمانية شكل آخر للدهاليز، وهو الدهليز المنكسر؛ بحيث تفتح الدرگاه على دهليز آخر؛ فينكسر يمنة أو يسرة، أو يتعامد ليلتقي مع دهليز آخر، وهو يخضع للتخطيط العام للمنشأة، ومن نماذج تلك الدهاليز المنكسرة:

بجامع عبد اللطيف القرافي في الخرنفش، حيث يشغل الضلع الجنوبي الغربي من درگاته المستطيلة (1.90 × 1.57 م) – يسار الواقف بها – دهليز (ممر) قياساته (4.62 × 1.13 م)، يفتح في أول ضلعه الجنوبي الشرقي – يسار المار به – عند طرفه الشرقي فتحة باب مربع، قياساتها (2.24 م × 89 سم)، ومرتفعة بمقدار درجة سلم عن أرضية الدهليز، ويلي هذه الفتحة من داخلها سلم صاعد إلى أعلى سطح المسجد، أما بالنسبة للضلع المقابل، وهو الضلع الشمالي الغربي من الدهليز – يمين المار به، فتشغل قرب منتصفه نافذة مستطيلة – على بعد (1.80 م) من بداية الدهليز

– من مصبعات حديدية، (1.62 م × 97 سم)، وهي تطل على إيوان القبلة – بجوار المنبر – من خلال دخلة معقودة من الداخل بعقد مدبب، وتعلوها قمرية مطولة معقودة بعقد مدبب، وتشغلها ستارة جصية مفرغة بزخارف هندسية نجمية خماسية ودوائر، ولكن هذه القمرية لا تطل على الدهليز وإنما تعلوه، وينتهي الدهليز في صدره – الضلع الجنوبي الغربي منه – بفتحة باب معقودة بعقد مدبب من صنجات مسلوبة وفق نظام المشهر، من صنجة حمراء وأخرى بيضاء بالتناوب، ويلاحظ أن قياسات هذه الفتحة (1.53 م) حتى رجل العقد، واتساعها (1.04 م)، ويلاحظ بروز صنجات العقد المدبب إلى الخارج، فيما يشبه المعبرة، ويغطي الدهليز قبوان متقاطعان وفق نظام المشهر، ويتوسط كل قبو شكل صليب باللون الأحمر (من الآجر)، ويلاحظ على هذا الدهليز وتحديداً جدرانه أن حالتها يرثى لها؛ نتيجة للإهمال الذي تعرض له الجامع ككل في السنوات الأخيرة وحتى الآن. – شكل رقم (6)، لوحة رقم (36) –

وينتهي الدهليز في آخره بدرجتي سلم؛ بحيث يتعامد على دهليز آخر، فيظهر ما يُعرف باسم الدهليز المنكسر، والذي تبلغ قياساته حوالي (5.71 م) في الامتداد، واتساعه (1.45 م)، ويغطيه سقف خشبي من براطيم وجوائز – حديث مجدد – ويشغل نهاية الضلع الشمالي الشرقي (الطرف الشمالي) منه – يمين المار به – فتحة باب تؤدي إلى داخل المسجد، يبلغ اتساعها حوالي (1.08 م)، وهي غير مشغولة بالبناء من أعلى، وإنما تحددها كتلة من خشب حديث، ويشغل أعلى ذلك الضلع الشمالي الشرقي من الدهليز الثاني (المنكسر) ثلاث شبابيك: الأول صغير، ويأخذ شكل مستطيل، وهو يعلو فتحة الباب المدبب الذي يمثل نهاية الدهليز الأول، ولا يشغله شئ (مفتوح)، أما الآخران فهما من قمرية مطولة ومعقودة بعقد مدبب، وتشغلها ستارة جصية مفرغة بزخارف هندسية منوعة من دوائر ونجوم خماسية، ويقعان أعلى الضلع مما يلي بداية الدهليز، وهما يطلان على المسجد من الداخل، أما الضلع الجنوبي الغربي من الدهليز المنكسر فيشغل منتصفه من أعلى قمريتان تشبهان السابق ذكرهما، ولكنهما يطلان على الميضأة ودورة المياه خلف هذا الضلع، كما يلاحظ وجود مدخلين إلى هذه الميضأة، عبر فتحتين مربعتين، بواقع فتحة في أول هذا الضلع – بطرفه الجنوبي –

وأخرى في نهايته – بطرفه الغربي – قياسات كل فتحة (2.34 م × 94 سم). – شكل رقم (6)، لوحة رقم (36) –

أما بالنسبة للنموذج الثاني من الدهاليز المنكسرة بدرگاوات العمائر العثمانية الدينية في مدنية القاهرة فيتمثل في أحد نماذج عمائر الطراز المحلي المصري الموروث والمشيدة في القرن (11 هـ / 17 م) وهو جامع يوسف أغا الحين بميدان باب الخلق، حيث يشغل الضلع الجنوبي الغربي من درگاته المستطيلة – (3.25 × 3.13 م) – فتحة باب معقودة بعقد موتور، وفق نظام المشهر، قياساتها (2.42 م) حتى رجل العقد، واتساعها (1.45 م)، وهي مرتفعة بمقدار درجة سلم عن أرضية الدرگاه، وتؤدي إلى دهليز (ممر) قياسه (4 × 1.65 م)، وينتهي هذا الدهليز في نهاية ضلعه الجنوبي الغربي – يسار المار به – وتحديداً عند الركن الغربي بانعطاف (إنكسار) جهة اليسار، يمثل ما يشبه الدهليز المنكسر، لكنه غير ممتداً؛ حيث يبلغ امتداده حوالي (97 سم)، واتساعه حوالي (1.23 م)، وينتهي بفتحة باب مربع، قياساتها حوالي (2.75 × 1.23 م) ويعلوها من داخل الجامع عتب مستقيم صنجاته معشقة من النوع البسيط المسنن (المدرج)، وهي تفضي إلى الدرقاعة التي تتوسط مخطط هذا الجامع من إيوانين وسدلتين، ويلاحظ أن جدران الدهليزين الأول والثاني من الحجر المشهر، أما السقف فهو يزدان بزخارف متنوعة نباتية وهندسية وكتابية زيتية ملونة، ضاع معظمها الآن. – شكل رقم (7)، (8)، لوحات أرقام (41، 42، 43) –

ويلاحظ أن فكرة الدهليز المنكسر هي الأخرى تمثل تأثيراً محلياً مملوكياً، قد ظهر في نماذج عدة من عمائر العصرين المملوكي والچركسي (البرجي)، ومنها على سبيل المثال: الدهليز المنكسر المتفرع من درگاه خانقاه بيبرس الجاشنكير، والمدخل المنكسر بمدرسة السلطان حسن، ومن النماذج الأخرى الدهليز المنكسر بمسجد الناصر فرج بن برقوق المعروف بزاوية الدهيشة (811 هـ / 1409م) – أثر رقم (203) – خارج باب زويلة، أمام مسجد الصالح طلائع[79]، والدهليز المنكسر المتفرع من درگاه المدخل الرئيس بالطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الجنوبية الشرقية بمدرسة أبو بكر محمد بن مزهر في حارة برجوان، والدهليز المنكسر المتفرع من درگاه

مدرسة قاني باي الرمّاح بميدان صلاح الدين، ومن النماذج الأخرى كذلك الدهليز المنكسر المتفرع من درگاه مدرسة السلطان قانصوه الغوري بمنطقة الغورية. – لوحة رقم (6)، (16) –

- يلاحظ أن باقي الدرگاوات في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة لم يكن يلحق بها دهليز، وإنما تفتح من خلال أبواب على داخل المنشأة، فضلاً عن باقي ملاحقها ومنافعها الأخرى، أو قد يوجد سلم ينتهي ببسطة يفتح بأضلاعها أبواب تؤدي إلى نفس المنشأة، ومن نماذجها:

درگاه مدخلي جامع مراد باشا بشارع بين النهدين، وجامع مسيح باشا، وهما من عمائر الطراز المحلي المصري الموروث في القرن (10 هـ / 16 م)، ومن نماذج القرن عمائر (11 هـ / 17 م): درگاه جامع مرزوق الأحمدي – والتي تفتح على الجامع مباشرة من خلال الدرگاه، كما يوجد دهليز يشغل يمين المار به باب آخر يفتح عليه – وجامع محمد كتخدا مستحفظان (الحبشلي) بدرب سعادة، والذي تفضي درگاته المستطيلة من خلال فتحة باب معقودة بعقد مدبب في صدرها إلى داخل صحن الجامع مباشرة، ودرگاه جامع ذو الفقار والمطل على شارع بورسعيد، والذي يشغلها سلم يؤدي إلى بسطة، يوجد عن يسار الواقف عليها باب يفضي إلى داخل الجامع، وكذلك الحال في درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه ببولاق – لوحات أرقام (31، 32، 33، 44، 48، 50، 51، 54) –

ومن عمائر القرن (12 هـ / 18 م): درگاه جامع محرم أفندي (المعروف بجامع الكردي) بسويقة اللالا، ودرگاه جامع العريان (المعروف بجامع الشيخ العروسي) بباب الشعرية، ودرگاه جامع يوسف جوربجي بحارة الهياتم، ودرگاه جامع محمود محرم، وجامع كتخدا المعروف بجامع الشواذلية، ومن عمائر الطراز العثماني الوافد درگاه مداخل المدرسة والسبيل والمكتب ضمن عمائر المدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد، وهو ما يختلف بطبيعة الحال عن الدرگاه بالعمائر المملوكية في العصرين البحري والچركسي، والتي دائماً أبداً ما يتفرع منها دهليز، بل قد ينكسر في شكل دهليز آخر ليتصل بباقي الملاحق والمنافع، فضلاً عن عملية التدرج لتهيئة الداخل تدريجياً نحو الداخل إلى تلك المنشآت، والتي كانت في

أغلبها تعليمية (مدارس) أو خانقاوات، أو قد تؤدي الوظيفتين معاً، ومن ثم كان لتلك الدهاليز الفرعية (الثانوية) الدور الأكبر مع الدرگاه في توفير الهدوء والسكينة للداخل، فضلاً عن جمع الوحدات والملاحق والمرافق بها، أما في النماذج العثمانية السابقة فكانت تؤدي دور الصلاة فقط، فلما تكن هناك حاجة إلى الدهليز؛ إذ كانت الدرگاه تكفي في أغلبها؛ لتهيئة جو هادئ للصلاة، فضلاً عن جمع باقي الوحدات بها لصغر حجم المنشآت، ومحدودية مساحتها. – لوحات أرقام (57، 58، 59، 60، 62، 69) –

3. العناصر والوحدات التي ضمتها الدرگاه بعمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني:

تمثل الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية امتداداً لمثيلتها في العمائر المملوكية من حيث ما ضمته من عناصر ووحدات معمارية إنشائية من دخلات، ومساطب، ومزامل، وفتحات معقودة، وشبابيك وغيرها، وفيما يلي دراسة لنماذج هذه العناصر:

– شُغلت بعض الدرگاوات في العمائر العثمانية بدخلات تشغل أرضيتها مساطب مرتفعة، ومن نماذجها: الدخلة التي تشغل صدر الدرگاه – الضلع الشمالي الغربي منها – بجامع محب الدين أبو الطيب والتي يبلغ اتساعها حوالي (1.83 م)، وعمقها (69 سم)، وتشغل أرضيتها مسطبة حجرية ترتفع عن أرض الدرگاه بمقدار (82 سم)، وتشغل الضلع الجنوبي الغربي – يسار الداخل من هذه الدرگاه – دخلة أخرى يبلغ اتساعها حوالي (1.81 م)، وعمقها (83 سم)، وشُغلت أرضيتها كذلك بمسطبة حجرية مرتفعة يبلغ إرتفاعها عن أرضية الدرگاه حوالي (84 سم).

أما النموذج الثاني فيظهر في الدخلة بصدر الدرگاه الأولى مما يلي مدخل جامع داود باشا – الضلع الجنوبي الشرقي منها – تجاه الداخل، والتي يبلغ إتساعها حوالي (2.83 م)، وعمقها (69 سم)، وتتساوى أرضيتها مع أرضية الدرگاه، بحيث تتكون من فسيفساء رخامية حديثة وفق نظام الأبلق، كما تكسو جدرانها وزرة رخامية حديثة كذلك وفق نظام المشهر، بإرتفاع (1.60 م)، بحيث تستمر في باقي جدران الدرگاه الأولى والثانية، وتوجد

كذلك دخلة أخرى تشغل الضلع الجنوبي الغربي من نفس الدرگاه الأولى للجامع – يمين الواقف بها – ولكنها غير عميقة؛ إذ يبلغ عمقها (31 سم)، واتساعها (2.06 م)، وتشغلها وزرة رخامية، بالتشابه مع مثيلتها السابقة، إلا أن سقف الدخلة الأولى من الخشب المسطح ويخلو من أي نوع من الزخرفة، بالتشابه مع دخلة فتحة باب الجامع من الداخل، وهو مجدد حديثاً، أما سقف الدخلة الثانية فيمثل امتداد لسقف الدرگاه المزدوجة من جوائز وبراطيم، تزدان بزخارف نباتية ملونة، تبدو آثارها في أجزاء كثيرة من السقف. – شكل رقم (2)، (3)، لوحة رقم (24)، (28) –

أما النموذج الثالث للدخلات فيشاهد في صدر درگاه أحد عمائر القرن (10هـ/ 16 م) وهو جامع عبد اللطيف القرافي – بالضلع الشمالي الغربي منها – تجاه الداخل، وتتميز هذه الدخلة بأنها معقودة بعقد ثلاثي الفصوص (مدائني) بسيط (مجرد) وفق نظام المشهر، وهو ما لم يشاهد في أي من النماذج العثمانية الأخرى، وقياسات هذه الدخلة (1.30 م) من حيث الاتساع، وإرتفاعها حتى رجل العقد (1.86 م)، وعمقها (45 سم)، وتشغل أرضيتها مسطبة حجرية مرتفعة عن أرضية الدرگاه بمقدار (62 سم)، وبالنسبة للنموذج الرابع فيتمثل في أحد عمائر القرن (11 هـ / 17م) وذلك في درگاه جامع يوسف أغا الحين حيث تشغل صدرها دخلة – بالضلع الشمالي الغربي منها – تجاه الداخل، ويلاحظ أن قياساتها (2.78 م) من حيث الاتساع، وعمقها حوالي (93 سم)، وتشغل أرضيتها مسطبة مرتفعة عن أرضية الدرگاه بمقدار (76 سم)، ويلاحظ أنه تعلو صدر هذه الدخلة نافذة مستطيلة من مصبعات نحاسية، وهي تطل على درگاه السبيل والمكتب الذي قامت لجنة حفظ الآثار العربية [80] سنة (1358 هـ / 1939م) بإضافته إلى هذه المنشأة، ويلاحظ كذلك أن هذه الدخلة تزدان بتناوب الألوان وفق نظام المشهر؛ مما منحها منظراً جمالياً رائعاً.– أشكال أرقام (6)، (7)، (8)، لوحة رقم (35) –

وتوجد كذلك ضمن جنبات نفس هذه الدرگاه دخلة أخرى، تشغل الضلع الشمالي الشرقي منها – على يمين الداخل – وهي معقودة بعقد مدبب وفق نظام المشهر، اتساعها (1.50 م)، وعمقها (36 سم)، وتنتهي من أسفل

بهيئة مشطوفة مائلة، ترتفع عن أرضية الدرگاه بمقدار (69 سم)، وتتوسطها نافذة مستطيلة تشغلها مصبعات نحاسية من الخارج، ومن الداخل مصراعان (ضلفتان) من الخشب من حشوات مستطيلة أفقية ورأسية، وتمثل هذه النافذة بداية الواجهة الشمالية الشرقية للجامع، بحيث تطل على ميدان أحمد ماهر (باب الخلق سابقاً)، وتظهر الدخلة من الخارج بهيئة مشطوفة من أعلى ومن أسفل، وتعلو هذه النافذة قندلية بسيطة مركب عليها حجاب (ستارة) جصي مفرغ بزخارف هندسية متنوعة، ومعشقة بزخارف ملون بديع، ومركب عليها من الخارج سلك زرد نحاس؛ بهدف حمايتها من الحشرات والطيور، وهذا التكوين الخارجي يمثل واجهة الدرگاه من الخارج، وهو يعمل على إنارتها من خلال النافذة المستطيلة، فضلاً عن تهويتها إلى جانب نافذة صدر حجر المدخل من مصبعات كذلك. – أشكال أرقام (7، 8،9) –

ومن النماذج الأخرى – للدرگاوات التي تشغل أحد أضلاعها دخلة – درگاه مدخل جامع مرزوق الأحمدي بشارع حبس الرحبة، حيث يشغل ضلعها الشمالي الشرقي– يسار الداخل منها – في الركن الشمالي الغربي منها دخلة عميقة بارتفاع سقف الدرگاه، ويبلغ اتساعها حوالي (78 سم)، وتشغلها من أسفل مسطبة ترتفع عن أرضية تلك الدرگاه بحوالي (38 سم)، ويلي تلك الدخلة كتف بنائي يبرز بمقدار (60 سم)، وبارتفاع السقف، وينتهي بشطف مائل، وتليه دخلة أكبر يبلغ اتساعها حوالي (1.86 م)، وهي تشغل الطرف الشرقي من ذلك الضلع الشمالي الشرقي للدرگاه، وهي مسقوفة بسقف خشبي – حالته سيئة تماماً مثل باقي أجزاء الجامع – من براطيم وجوائز، وترتفع هذه الدخلة عن أرضية الدرگاه بمقدار درجة سلم من الحجر – حالتها سيئة للغاية كذلك– وتؤدي هذه الدخلة إلى دهليز من خلال ثلاث درجات حجرية. – لوحة رقم (44)، (45) –

أما النموذج السادس للدخلات بالدرگاوات العثمانية فيتجلي في الدخلة التي تشغل الضلع الشمالي الشرقي من البسطة التي تتقدم السلم بصدر درگاه جامع ذو الفقار– يسار الواقف على البسطة – ويبلغ اتساعها حوالي (1.40 م)، وعمقها (45 سم)، وتشغلها فتحة باب مربع قياساتها (2.35 × 1.40

م)، وتؤدي إلى داخل الجامع، وتعلوها قمرية مطولة معقودة بعقد مدبب، ولكن تشغلها مصبعات حديدية، ويتوج تلك الدخلة سقف خشبي به زخارف مموجة ومذهبة، ومن نماذج الدخلات بدرگاوات عمائر القرن (12 هـ / 18 م) الدخلة الواقعة بالضلع يمين الداخل من درگاه جامع محرم أفندي (المعروف بجامع الكردي) بسويقة اللالا – الضلع الشمالي الشرقي منها – وحالتها الآن سيئة للغاية إلى جانب ما يعانيه الجامع ككل من الإنهيار والتدمير[81]، وتعلو هذه الدخلة فتحة نافذة مستطيلة – مساحتها كبيرة – من مصبعات حديدية. – شكل رقم (12)، لوحة رقم (14) –

ويلاحظ أن مثل هذه الدخلات وما تشغلها من مساطب مرتفعة تمثل تأثيراً محلياً مملوكياً ساد في العديد من العمائر، منها على سبيل المثال: الدخلة المعقودة بعقد مدبب بصدر درگاه خانقاه بيبرس الجاشنكير، والدخلة بصدر درگاه مدرسة صرغتمش، والثلاث دخلات المعقودة بعقد مدبب لكل منها بالأضلاع الثلاثة الجنوبية الشرقية، والشمالية الغربية، والجنوبية الغربية بدرگاه مدرسة السلطان حسن، والتي يسقف كل منهم حطات مقرنصة بداخل ما يشبه نصف القبة، كما يلاحظ ارتفاع أرضية الدخلتين بالضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي عن أرضية الدرگاه، أما الدخلة التي تشغل صدر الدرگاه – الضلع الجنوبي الغربي منها – فتحتوي على مسطبة مربعة، تشتمل على إطار مربع من زخارف هندسية رائعة ودقيقة بالحفر البارز على أرضية غائرة، وتعلوه قمرية مطولة، ومن النماذج الأخرى، الدخلة بصدر درگاه المدخل الرئيس بمدرسة أم السلطان شعبان (خوند بركة)، والتي تشغلها مسطبة مرتفعة، ودخلة صدر درگاه جامع المؤيد شيخ المحمودي، والمسطبة بصدر درگاه المدرسة الأشرفية للأشرف برسباي، والتي تعلوها نافذة، وكذلك الحال بصدر درگاه المدخل الشمالي الشرقي بمدرسة القاضي زين الدين يحيى بن عبد الرازق الظاهري والواقعة بشارع بورسعيد (848 هـ / 1444م).– لوحات أرقام (1، 5، 7، 12، 15، 18، 21، 23) –

- ومن الملاحظ كذلك على شكل الدرگاه في العمائر العثمانية وما تضمه جنباتها من وحدات وعناصر معمارية إنشائية وجود نوافذ تعلوها،

منها ما يعلو الدخلات، ومنها ما يشغل الدخلات أو يجاورها؛ وكانت على حد وصف وثائق وحجج الوقف لها "برسم النور" للوحدة التي تطل عليها، ومنها ما يتوج أعالي صدور حجور المداخل؛ بغرض إنفاذ الضوء والهواء إلى داخل تلك الدرگاوات التي تليها، وهي تسود غالبية العمائر العثمانية الدينية، ومن نماذجها على سبيل المثال لا الحصر:

النافذة التي كانت تعلو المسطبة تجاه الداخل من درگاه جامع محب الدين أبو الطيب – طبقاً لما ورد بحجة ووثيقة الوقف[82] – والنافذتان: الأولى[83] يمين الداخل من درگاه جامع الحين – بضلعها الشمالي الشرقي – والثانية أعلى الدخلة في صدر الداخل– الضلع الشمالي الغربي منها – ومن النماذج الأخرى القمرية المطولة أعلى الباب بالضلع الشمالي الشرقي من البسطة التي ينتهي بها سلم درگاه جامع ذو الفقار والمطلة على الجامع، فضلاً عن النافذتين يسار ذلك الباب والنافذة السابقة التي تعلوه.

ويلاحظ كذلك وجود نوافذ دائمة وأساسية بصدور جحور مداخل العمائر العثمانية كلها؛ برسم إنفاذ الضوء والهواء إلى داخل الدرگاوات التي تلي تلك المداخل، ومن نماذجها النافذة الصغيرة التي تشغلها مصبعات حديدية أعلى صدر حجر مدخل جامع مسيح باشا، وعبد اللطيف القرافي، ومرزوق الأحمدي، والنافذة الصغيرة التي تشغلها مصبعات نحاسية أعلى صدر حجر مدخل جامع الحين، والمدخل الثاني بجامع تغري بردي، وجامع مصطفى جوربجي ميرزه، والنافذة الصغيرة المركب عليها خرط خشب أعلى صدر حجر مدخل جامع الحبشلي، وجامع العريان، وجامع يوسف جوربجي المعروف بجامع الهياتم، وأعلى صدر حجر المدخل الأول بجامع محمود محرم، أما المدخل الثاني بالطرف الشرقي من الواجهة الرئيسة الثانية الشمالية الشرقية فيلاحظ أنه تشغل أعلى صدر حجره نافذة كبيرة مستطيلة نوعاً، يشغلها خرط خشب من نوع الخرط الصهاريجي، ولأول مرة تشاهد مثل هذا النافذة بمثل هذه المساحة الكبيرة؛ مما منح هذا المدخل نوعاً من التميز والتفرد، والذي يجعله مختلفاً عن غيره، كما جعل الدرگاه التي تليه أكثر تميزاً من حيث كمية الضوء والهواء الكبيرة النافذة إليها عبر تلك

النافـذة الكبيـرة. – لوحـات أرقـام (26، 32، 36، 45، 46، 48، 50، 51، 55، 57، 58، 59، 60، 66) –

ويلاحظ على بعض نماذج العمائر العثمانية أن فتحات النوافذ بصدور حجور مداخلها قد سُدت، ربما في عصور لاحقة، ومن نماذجها نافذة أعلى حجر مدخل جامع الشيخ المطهر والمطلة على الرحبة الأولى التي تليه، وكذلك الحال أعلى صدر حجر مدخل جامع الشواذلية بالموسكي. – لوحة رقم (68) –

أما بالنسبة لنماذج النوافذ التي تشغل الدرگاوات بعمائر الطراز العثماني الوافد فتتمثل في فتحة النافذة أعلى صدر حجر المدخل إلى المدرسة (التكية) السليمانية[84]، والتي لا يشغلها شئ حالياً، ونافذة صدر حجر المدخل إلى المدرسة (التكية) المحمودية، وهي من خرط خشب، فضلاً عن نافذة صدر حجر مدخل السبيل الملحق بنفس المدرسة، وهي مستطيلة وتشغلها تغشية من البرونز مفرغة بزخارف تمثل أفرع نباتية مموجة، تخرج منها أزهار قرنفل جميلة، وتكتنف كتلة ذلك المدخل نافذتان مستطيلتان، تشغل كل منهما تغشية برونزية من النوع المصبوب، مفرغة بزخارف تمثل بخاريات متجاورة، ومركب عليهما من الداخل مصراعان من الخشب بزخارف من نوع القايم والنايم بطريقة التجميع، ويلاحظ أن النافذة على يسار الواقف أمام المدخل تفتح على الدرگاه، وتعلوها نافذة آخرى ولكنها صغيرة، تشغلها تغشية من البرونز كذلك، ولكن قوام زخرفتها من زخارف نباتية تمثل فروع وأزهار وأوراق قرنفل، ويعلو كل نافذة من الخارج عتب مستقيم، من صنجات مزررة تزريراً بسيطاً من النوع الهندسي المسنن (المدرج)، ويلاحظ وجود نافذة أخرى تعلو صدر حجر المدخل إلى المكتب الملحق بنفس المدرسة، في الواجهة الجنوبية الغربية، ومركب عليها تغشية نحاسية؛ برسم إنفاذ الضوء والهواء للدرگاه التي تلي هذا المدخل. – لوحات أرقام (37، 78، 80) –

ويلاحظ أن مثل هذه النوافذ التي تشغل الدرگاوات سواء أعلى الدخلات، أو أعلى صدور حجور المداخل بمثابة تأثير محلي موروث من العصر المملوكي، ومن نماذجه: النافذة بدرگاه مدرسة السلطان حسن،

ومدرسة صرغتمش، ومدرسة برقوق بالنحاسين، وخانقاه فرج بن برقوق، ومسجد فرج بن برقوق (زاوية الدهيشة)، وجامع المؤيد شيخ المحمودي، ومدرسة الأشرف برسباي، ومدرسة القاضي زين الدين يحيى بشارع بورسعيد، ومدرسة وخانقاه السلطان الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال العلائي (855 – 860هـ / 1451 – 1456م) – أثر رقم (158) – بصحراء المماليك.

-يلاحظ على بعض الدرگاوات ضمن العمائر العثمانية الدينية أيضاً أنه قد يشغل أحد جوانب الدهاليز المتفرعة منها مزملة؛ لسقي من بداخل المنشأة، ومن نماذجها "المزملة بخرگاه[85] خشب" والتي كانت تشغل قديماً الطرف الغربي من الضلع الجنوبي الغربي للدهليز المتفرع من درگاه جامع محب الدين أبو الطيب بالخرنفش، ولكنها الآن تمثل حجرة تستخدم حالياً كمخزن للجامع، وقد قام المعمار بجعل سقف هذا الجزء من الدهليز في شكل منور سماوي كشف؛ لتسهيل عملية تبريد مياه المزملة، وهو بمثابة تأثير محلي مملوكي موروث على شكل الدرگاوات العثمانية، وتتجلى نماذجه في المزملة: يسار المار بالدهليز المتفرع من درگاه المدرسة الظاهرية الجديدة (برقوق بالنحاسين)، والمزملة بالضلع الجنوبي الغربي من الدهليز المتفرع من درگاه مدرسة برسباي، والمزملة في بداية الدهليز المتفرع من درگاه مدرسة قايتباي بصحراء المماليك، والمزملة بدهليز درگاه المدخل الفرعي الثانوي بمدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان، والمزملة على يسار المار من الدهليز المنكسر بمدرسة الغوري، والتي كانت تشغل دخلة معقودة بعقد مدبب يغشي واجهاتها حجاب من خرط خشب مثلما هو الحال في مزملة جامع أبو الطيب قديماً، طبقاً لنص حجة الوقف[86]. – لوحة رقم (11)، (25) –

وبالنسبة لنماذج الدرگاه في عمائر الطراز العثماني الوافد فيلاحظ أنه كان يوجد حوض كبير من مادة الحجر مرتفع عن الأرض يمين الداخل من درگاه مدخل الكُتَاب الملحق بالمدرسة (التكية) المحمودية قديماً، وقد كان يتصل بلوح الحجر المُصاصة[87] من بزبوزين – يشبه مثيله عن يمين الواقف أمام المدخل إلى السبيل – والذي كان مثبتاً بداخل دخلة معقودة يمين

الواقف أمام هذا المدخل، وقد حل محل هذا الحوض حالياً دورة مياه حديثة، إذ يشغل مبنى المكتب حالياً "مركز بحوث الفنون التطبيقية التابع لوزارة الثقافة".– لوحة رقم (79)، (80) –

- يلاحظ تنوع العقود التي توجت فتحات الأبواب والمداخل والدخلات التي تشغل الدرگاوات في العمائر العثمانية الدينية، فقد ظهرت العقود الموتورة[88] في نماذج عدة هي: يذكر محمد حمزة أنه يعلو فتحة الباب بالضلع الشمالي الشرقي من الدرگاه الثانية الملحقة بدرگاه جامع داود باشا، – والمؤدي إلى داخل الجامع – عقد موتور، ولكنه في الوقت الحالي من عقد نصف دائري[89]، وقياسات فتحة هذا الباب (2.15 م) حتى رجل العقد، واتساعه (92 سم)، وعمق معبرته (1.02 م)، والنموذج الآخر أعلى فتحة الباب بالضلع الجنوبي الغربي من البسطة التي تلي السلم بصدر درگاه الباب الرئيس الأول بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية لجامع مراد باشا، وقياسات فتحة هذا الباب – الذي يفضي إلى الجامع – (2.30 م) حتى رجل العقد، واتساعها (1.22 م)، فضلاً عن الباب بالضلع الشمالي الشرقي من البسطة التي تلي السلم بصدر درگاه الباب الرئيس الثاني بالطرف الغربي من نفس الواجهة، وهو يؤدي إلى داخل نفس الجامع، أما النموذج الثالث فيتمثل في العقد الموتور أعلى الباب الذي يؤدي إلى الدهليز المنكسر، بالضلع الجنوبي الغربي – يسار الداخل – من درگاه جامع الحين بباب الخلق، وقياسات فتحة هذا الباب (2.42 م) حتى رجل العقد، واتساعها (1.45 م) تقريباً. – لوحات أرقام (29)، (31)، (32)، (41) –

ومن النماذج الأخرى أعلى فتحة الباب المؤدي إلى الميضأة ودورة المياه بالضلع الشمالي الشرقي من درگاه جامع الحبشلي بدرب سعادة – يسار الواقف بها – وقياسات فتحته حوالي (1.63 م) حتى رجل العقد الموتور، واتساعها حوالي (1.05 م)، وكذلك الحال أعلى الباب المؤدي إلى باب المئذنة والميضأة بالضلع الجنوبي الغربي من البسطة التي تتقدم السلم الذي يشغل صدر درگاه جامع ذو الفقار بك في شارع بورسعيد – يمين الواقف عليها (البسطة) – وقياسات هذه الفتحة حوالي (2.20 م) حتى رجل العقد الموتور، واتساعها (1.42 م) تقريباً. – لوحة رقم (52)–

ويلاحظ أن مثل هذا النوع من العقود قد ساد وانتشر في نماذج عدة بالعمائر العثمانية في مدينتي بروسة واستانبول وبخاصة أعلى فتحات أبواب المداخل بهما، ومنه على سبيل المثال: أعلى فتحات أبواب الجامع الأخضر (يشيل جامع) في مدينة بروسة (815 – 822 هـ / 1412 – 1419م)، وأعلى مدخل أولو جامع (الجامع الكبير) في بروسة (799 – 803 هـ / 1396 – 1400 م)، وأعلى فتحات المداخل إلى جامع أوج شرفلي في أدرنة (841 – 851 هـ / 1437 – 1447 م)، وأعلى فتحات المداخل إلى جامع شهزادة محمد باستانبول (955 هـ / 1548 – 1549م)، وصنجاتها من الحجر وفق نظام المشهر من تناوب صنجة حمراء وأخرى بيضاء، والمدخل الرئيس بجامع السليمانية في استانبول (964 هـ / 1557م)،و المدخل الرئيس بجامع السليمية في أدرنة (982 هـ / 1574 – 1575م)، وغيرهم من عمائر مدينة استانبول الأخرى. – شكل رقم (20) –

ومن نماذج العقد الموتور في عمائر القاهرة الدينية، وبخاصة ذات الطراز العثماني الوافد أعلى فتحات مداخل جامع سليمان باشا الخادم بالقلعة (935 هـ / 1528م) – أثر رقم (142) – وجامع السنانية ببولاق (979 هـ / 1571م) – أثر رقم (349)– وجامع الملكة صفية بالداودية (1019 هـ / 1610م) – أثر رقم (200)– ومن عمائر الطراز المحلي المصري الموروث أعلى فتحة باب المدخلين الرئيس والفرعي بجامع المحمودية في الرميلة (975 هـ / 1567 م)، فضلاً عن نماذج أخرى، ويلاحظ أن استخدام هذا النوع من العقود يمثل تأثيراً عثمانياً وافداً على مصر من استانبول والولايات التابعة لها؛ إذ أنه على الرغم من استخدامه في بعض نماذج العمارة الإسلامية بمصر قبل العصر العثماني إلا أن استعماله كان نادراً، كما أنه كان قاصراً على فتحات الأبواب، أو على المواضع المحجوبة عن النظر، أو تلك التي يتلائم استعماله فيها[90]. – شكل رقم (21)، (22) –

ومن نماذج العقود الأخرى العقد المدبب (Pointed Arch)، ومن نماذجه في درگاوات عمائر الطراز المحلي المصري الموروث: العقد المدبب (الذي يميل إلي الشكل المسنم) أعلى فتحة الباب يمين الداخل إلى درگاه جامع محب الدين أبو الطيب – بالضلع الشمالي الشرقي منها – والمؤدي

إلى الدهليز (الممر) المتفرع منها[91]، قياساتها (1.70 م) حتى رجل العقد، أما الاتساع فحوالي (1.09 م) تقريباً، ومن النماذج الأخرى العقد المدبب أعلى فتحة الباب بالضلع الجنوبي الغربي، يسار الداخل من درگاه جامع عبد اللطيف القرافي، والمؤدي إلى الدهليز (الممر) المتفرع منها، وقياسات فتحته (1.53 م) حتى رجل العقد، وإتساعها (1.04 م)، فضلاً عن وجود عقد مدبب آخر يعلو الفتحة التي ينتهي بها ذلك الممر والذي يطل بها على الممر المنكسر والمتعامد عليه، ويلاحظ أن هذه النماذج ترجع إلى عمائر القرن (10 هـ / 16 م). – لوحة رقم (26) –

أما بالنسبة لنماذج العقد المدبب في درگاوات عمائر القرن (11 هـ / 17 م) أعلى الدخلة بالضلع الشمالي الشرقي يمين الداخل من درگاه جامع الحين بباب الخلق، والتي تتوسطها نافذة مستطيلة من مصبعات نحاسية، تطل على ميدان باب الخلق، أما النموذج الثاني فيتمثل في العقد المدبب أعلى فتحة الباب بصدر درگاه جامع الحبشلي – الضلع الجنوب الشرقي منها – والمؤدية إلى صحن ذلك الجامع مباشرة، وقياساتها (2.95م) حتى رجل العقد المدبب، و (1.66 م) في الاتساع. – لوحة رقم (48) –

ويلاحظ أن مثل هذه الفتحات المعقودة بعقود حديثة تمثل استمراراً للتأثير المحلي المصري الموروث من العصر المملوكي بدوليته البحرية والچركسة، ومن نماذجه : المدخلان يسار الواقف بدرگاه خانقاه بيبرس الجاشنكير، والمعقودان بعقد مدبب، حيث يؤدي المدخل الكبير إلى دهليز منكسر، أما الصغير فيؤدي إلى دهليز منكسر يتقدم قبة المدفن الملحقة بهذه المنشأة، أما النموذج الثاني فيشاهد في المدخلين الأيمن والأيسر بدرگاه مدرسة خوندبركة (أم السلطان شعبان) حيث يؤدي الأيمن إلى حجرة المكتب العلوية، أما الأيسر فيؤدي إلى ممر مستطيل يتفرع منه دهليز آخر يؤدي إلى الصحن، ويلاحظ أن هذين النموذجين من عمائر عصر دولة المماليك البحرية. – لوحات رقم (12)، (18)–

أما بالنسبة لأهم نماذج عصر دولة المماليك الچراكسة : أعلى دخلة الباب المؤدي إلى حجرة السبيل يسار الواقف في درگاه مسجد أيتمش البجاسي الواقع يسار المتجه في شارع باب الوزير صوب القلعة، والنموذج

الثاني أعلى الباب بالدهليز الملحق بدرگاه جامع قاني باي الرمّاح وكذلك الحال بدرگاه مدرسة الغوري ضمن مجموعته بالغورية. – لوحة رقم (15)، (16) –

ويلاحظ كذلك ظهور العقد المدائني (ثلاثي الفصوص) من النوع البسيط (المجرد) (Trefoiled Arch) في نموذج وحيد وفريد من عمائر العصر العثماني بمدينة القاهرة، أعلى الدخلة بصدر درگاه جامع عبد اللطيف القرافي ، والذي يمثل الضلع الشمالي الغربي منها، ويلاحظ أن صنجاته وفق نظام المشهر، وبالنسبة لقياسات هذه الدخلة حوالي (1.86 م) حتى رجل العقد، واتساع فتحتها حوالي (1.30 م)، وعمقها (45 سم)، كما أنها مسدودة من أسفل بمسطبة مرتفعة عن أرض الدرگاه بمقدار (62 سم).

ويلاحظ أن مثل هذه الدخلات المعقودة بعقد مدائني تمثل هي الأخرى تأثيراً محلياً موروثاً ساد في عصر الدولة المملوكية، ولعل من نماذجه العقد المدائني الذي تشغل قوساه الجانبيان حطات من المقرنصات ذات الدلايات حتى بداية الطاقة، أعلى الدخلة بالضلع الشمالي الغربي من درگاه مدرسة برقوق بالنحاسين، أي بصدرها تجاه الداخل، وهو من النوع المشهر كذلك، والعقد المدائني الذي تشغل قوساه حطات من المقرنصات حتى بداية الطاقية أعلى الضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي بدرگاه جامع المؤيد شيخ داخل باب زويلة، والعقد المدائني المجرد بضلعي نفس الدرگاه الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي وفق نظام المشهر. – لوحات أرقام (10، 19، 20، 21، 35) –

وظهرت أيضاً الأبواب المربعة (غير المعقودة) والتي من نماذجها على سبيل المثال: الباب الأول مما يلي بداية الدهليز المتفرع من درگاه جامع أبو الطيب، والآخر– المؤدي إلى داخل الجامع – في آخره، والأبواب الثلاثة بالدرگاه الثانية في جامع داود باشا؛ إذ يؤدي الأول بالضلع الجنوبي الشرقي منها – يمين الواقف بها – إلى حجرة إمام المسجد وخدامه حالياً – خلوة قديماً – ويؤدي الثاني إلى داخل الجامع ويشغل صدر الدرگاه بحيث يواجه الداخل إليها – بالضلع الشمالي الشرقي منها – ويتوجه عقد نصف دائري حالياً [92] – والباب الثالث بالضلع الشمالي الغربي من الدرگاه،

ويؤدي إلى السدلة اللطيفة الملحقة بالجامع، ومنها إلى داخله، ومن النماذج الأخرى الباب بالضلع الشمالي الشرقي من بسطة السلم بدرگاه جامع ذو الفقار، والمؤدي إلى داخل الجامع، والباب بصدر درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه ببولاق، فضلاً عن الباب بالضلع الشمالي الشرقي من نفس الدرگاه، ويلاحظ أنه يعلو كل فتحة منهما عتب مستقيم صنجاته من النوع المعشق البسيط من صنجات مسننة (مدرجة)، ويحدد هيئة ذلك العتب جفت لاعب من ميمات سداسية الشكل، ومن النماذج الأخرى الباب يسار الواقف بدرگاه جامع محرم أفندي (المعروف بالكردي)، والباب يمين الوقف على بسطة سلم درگاه المدخل الأول بجامع محمود محرم.– لوحات أرقام (25، 28، 29، 32، 51) –

4 – أساليب تغطية الدرگاه وما يتصل بها من دهاليز بعمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني:

يلاحظ تنوع أساليب التغطية بالنسبة للدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة، ما بين قباب ضحلة، وأقبية متنوعة: برميلية، ومتقاطعة، ومناور كشف، فضلاً عن الأسقف المسطحة المتنوعة، والتي منها ذات البراطيم المزخرفة، وأخرى خالية من الزخرفة، فضلاً عن أسقف أخرى مسطحة بعضها مدهون ومذهب، ويزدان بزخارف متنوعة ما بين نباتي وهندسي وكتابي، وآخر مجرد منها، وفيما يلي دراسة تحليلية لنماذج كل منها

أ – التغطية بالقباب الضحلة:

غطيت بعض الدرگاوات في عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني بالقباب الضحلة، والملاحظ ظهور ذلك في نموذجين من عمائر الطراز العثماني الوافد، وذلك على الرغم من كون تغطية الدرگاه بالقبة قد ظهر في نماذج مملوكية سابقة، وهذين النموذجين هما: القبة نهاية درگاه المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية، مما يلي بسطة السلم بصدرها، وهي تغطي مساحة شبه مربعة قياساتها حوالي (3.75 × 3.68 م)، ويلاحظ أنها قبة ضحلة، ومشيدة من مادة الآجر، ومنطقة إنتقالها من مثلثات كروية،

والنموذج الآخر في الدرگاه الصغيرة التي تلي مدخل المدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد، ويلاحظ أن هذه القبة تتفق مع النموذج السابق في كون القبة ضحلة، فضلاً عن أن منطقة انتقالها كذلك من مثلثات كروية، أما الاختلاف فكان في كون مادة بناء النموذج الثاني من الحجر بينما كان في الأول من مادة الآجر. – شكل رقم (23)، (25)، لوحة رقم (39)، (76) –

وقد ظهرت الدرگاوات المغطاة بقباب في العمائر المملوكية السابقة ومن نماذجها على سبيل المثال، درگاه خانقاه بيبرس الجاشنكير، والمغطاة بقبة ضحلة منطقة إنتقالها من مثلثات كروية، ومن أجمل النماذج وأبدعها القبة التي تعلو درگاه مدرسة السلطان حسن، وهي قبة حجرية منطقة إنتقالها من حطات من المقرنصات، وفُتحت في رقبتها نوافذ يشغلها زجاج ملون باللون الأزرق، والآخر أبيض شفاف، كما يلاحظ تلبيس الحجر في خوذة هذه القبة بشكل هندسي بديع وفق نظام المشهر؛ مما جعل من هذه الدرگاه نموذجاً رائعاً وفريداً، ومن النماذج الأخرى القبة المرتفعة الصغيرة والقائمة على قطاع مثمن، والتي تتوج الدرگاه المربعة مما يلي مدخل المدرسة الظاهرية الجديدة (برقوق) بالنحاسين، والتي تشغل أركانها حطات من المقرنصات، فضلاً عن وجود تلبيس بالحجر الأحمر والأبيض.– لوحة رقم (5)، (10) –

ب – التغطية بالأقبية المتنوعة:

استخدمت الأقبية كذلك في تغطية بعض أنواع الدرگات العثمانية ولكن بشكل محدود، وإن كان أغلب ظهورها كان في تغطية الدهاليز المستطيلة والمنكسرة والمتفرعة من تلك الدرگاوات، كما يلاحظ تنوع هذه الأقبية ما بين متقاطع وبرميلي (أسطواني)، ومن نماذجها:

القبوان المتقاطعان وبينهما قبو برميلي أعلى الدهليز المتفرع من درگاه مسجد محب الدين أبو الطيب بالخرنفش[93]، والقبو المتقاطع الذي يغطي الدرگاه المستطيلة مما يلي مدخل مسجد عبد اللطيف القرافي بالخرنفش أيضاً، ويلاحظ أن هذا القبو يتوسطه شكلاً مثمناً ذا لوناً أحمر، وتتفرع من أضلاعه المركزية الأربعة، أذرع (أفرع) ذات لون أحمر، أعطى شكل صليب، ويحتوي ذلك المثمن على دائرة صغيرة حمراء (من الآجر) في

المنتصف، يحيط بها شكل مثمن في تكوين هندسي بديع، ويوجد كذلك قبوان متقاطعان ضمن هذا المسجد كذلك، بحيث يغطيان الدهليز المتفرع من نفس الدرگاه، ويلاحظ استمرار الشكل المصلب بهما ولكن دون وجود الشكل النجمي المثمن، ولكنهم جميعاً يتفقوا في نظام المشهر. – شكل رقم (2)، (6)، لوحة رقم (34) –

أما النموذج الثالث فيتمثل في القبو البرميلي الذي يعلو بداية الرحبة الأولى التي تلي مدخل جامع عبد الرحمن كتخدا والمعروف بجامع الشيخ المطهر، ومن النماذج الأخرى القبو المتقاطع الذي يغطي الدرگاه الصغيرة التي تلي المدخل الرئيس الأول بجامع محمود محرم، بالطرف الشمالي من الواجهة الشمالية الغربية الرئيسة[94]، فضلاً عما يعلو السلم بصدر هذه الدرگاه من نصف قبو برميلي، كما يعلو نصف بسطة هذا السلم ما يشبه القبو البرميلي الصغير، وهم جميعاً من الحجر الجيري، كما تظهر عليهم آثار الترميم الأخير من قبل هيئة الآثار المصرية، ويلاحظ أن هذه النماذج جميعها وفق الطراز المصري الحلي الموروث، ولا يوجد سوى نموذج وحيد وفق الطراز العثماني الوافد، ويتمثل في سقف السلم والبسطة التي تليه بصدر درگاه مدخل المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية، والتي يبلغ طولها ككل (10.80 م)، واتساعها (عرضها) حوالي (2.20 م) تقريباً، وهي مغطاة بثلاثة أقبية متقاطعة من الحجر الجيري وفق نظام المشهر (من تناوب صنجات صفراء وأخرى بيضاء)، ويتوسط كل قبو صرة محفور بها زخارف هندسية متداخلة ومتنوعة بالحفر البارز على أرضية غائرة مذهبة ، فضلاً عما يشبه الأفرع المتشابكة، وفي المركز تكوين مفصص، ويلاحظ ضياع زخارف هذه الصرة في القبو المتقاطع (المروحي) الأول جهة المدخل، وبقائها في القبوين الثاني والثالث مما يليه. – شكل رقم (17)، (23)، لوحات أرقام (37، 38، 64، 68) –

ويلاحظ أن تغطية الدرگاوات والدهاليز المتفرعة منها – سواء المستطيلة أو المنكسرة – بالأقبية قد ساد وانتشر من قبل في عمائر العصرين المملوكي البحري والچركسي، ومن نماذجها على سبيل المثال لا الحصر :

القبو المتقاطع الذي يغطي درگاه مدرسة صرغتمش المربعة بشارع الصليبة[95]، فضلاً عن الدهليز المقبي، والأقبية الطولية التي تغطي الدهليز المنكسر الذي يلي درگاه مدرسة السلطان حسن، والذي يبدأ بمنور كشف سماوي، والقبو المتقاطع الذي تتوسطه صرة تزدان في وسطها بحفر يمثل زخرفة لزهرة ثمانية الفصوص (البتلات) أعلى الدرگاه بالمدخل الرئيس بالواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان) بشارع باب الوزير، أما درگاه المدخل الفرعي (الثانوي) بالواجهة الجنوبية الغربية فيغطيه قبو دائري، ومن النماذج الأخرى الأقبية المتقاطعة التي تغطي الدهليز المستطيل المتفرع من درگاه قصر الأمير بشتاك الناصري في شارع المعز لدين الله تجاه المدرسة الكاملية (735 – 740هـ/ 1334 – 1339م) – أثر رقم (34) – لوحات أرقام (3، 4، 6، 8، 9) –.

ومن النماذج في عمائر عصر المماليك الچراكسة: القبو المروحي أعلى الدرگاه التي تلي المدخلين الأول والثاني بطرفي الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية بخانقاه الناصر فرج بن برقوق بصحراء المماليك، فضلاً عن الأقبية الثلاثة نصف الدائرية التي تغطي الدهليز الطويل بنفس الخانقاه، والمتفرع من الدرگاه خلف المدخل بالطرف الغربي من الواجهة الرئيسة، والموصل إلى الصحن، أما الدهليز المتفرع من المدخل الآخر بالطرف الشمالي فيغطيه قبو مدبب، ومن النماذج الأخرى الرائعة درگاه جامع المؤيد شيخ المحمودي – داخل باب زويلة – المربعة الشكل، والتي يغطيها قبو مروحي بديع المنظر يتوسطه صولجان متقاطع غائر وبصرته قبيبة[96]، يصفها العلامَّة حسن عبد الوهاب بقوله: "لها سقف شاهق على هيئة مصلبة حجرية يكتنفها عقود بها مقرنصات"[97]. – لوحة رقم (19)، (20) –

جـ – التغطية بالأسقف الخشبية المتنوعة:

غُطيت أغلب درگاوات العمائر العثمانية بأسقف خشبية متنوعة منها: ما هو مسطح خالي من أي نوع من الزخرفة، ومنها الأسقف ذات الجوائز والبراطيم المزخرفة بزخارف متنوعة ما بين هندسي ونباتي، فضلاً عن وجود إزار كتابي، وهناك نموذج ثالث للأسقف ذات البراطيم ولكنها خالية

من أي نوع من الزخرفة، وهي في الغالب نتاج تجديدات وترميمات حديثة، ومن نماذج هذه الأسقف بأنواعها:

- **الأسقف الخشبية المسطحة التي تزدان بزخارف ملونة بديعة ومتنوعة:**

ومن نماذج هذه الأسقف المسطحة والتي تشغلها زخارف زيتية ملونة بديعة ما بين هندسي ونباتي وكتابي، سقف درگاه جامع محب الدين أبو الطيب، وقد كان طبقاً لوثيقة الوقف "نقياً [98] بسطاً مدهوناً حريرياً [99] ومغرق بالذهب واللازورد"[100]، ولكنه فقد طابعه الزخرفي حالياً على الرغم من إعادة ترميم الجامع في أوائل القرن (15 هـ / 21 م)، حيث يزدان حالياً بزخارف تمثل أفرع نباتية متداخلة باللون الذهبي، فضلاً عن وجود لون آخر غالب هو اللون البني، إلى جانب مسحات من اللون الأحمر، ويلاحظ وجود ما يشبه النتوءات البارزة في شكل صرر مستديرة صغيرة، تشغل معظم أجزاء السقف المسطح، بالإضافة إلى عدم وجود أي أثر للون اللازوردي (الأزرق القاتم) الذي أوردته وثيقة وحجة الوقف، كما يلاحظ أنه يحدد هذا السقف إطار ضيق من ورقة نباتية خماسية مذهبة، تشبه ورقة القرنفل، ويلي ذلك إزار كتابي بخط الثلث، لا تظهر سوى بقاياه، والتي يصعب إلى حد كبير قراءتها لضياع معظمها، كما توجد كذلك زخارف هندسية متنوعة ما بين دوائر ونجوم ومعينات. – لوحة رقم (27) –

والنموذج الثاني للأسقف المسطحة يتمثل في سقف درگاه جامع داود باشا والذي كان طبقاً لوصف حجة الوقف "رومياً مدهوناً أحمر وبه منور خرگاه"[101]، ويلاحظ أن هذا السقف حالياً من جوائز وبراطيم، ولكنه يخلو من وجود أي زخارف بسقف الدرگاه التي تلي المدخل مباشرة، فضلاً عن أن سقف دخلة الباب من الداخل مسقوفة بسقف صغير من براطيم متجاورة تخلو من الزخرفة، وهي مجددة حديثاً خلال ترميمات أوائل القرن (15هـ / 21م)، فضلاً عن سقف الدخلة التي تشغل صدر الدرگاه – الضلع الجنوبي الشرقي منها – أما سقف الدرگاه الثانية التي تليها فيلاحظ أنها كذلك من جوائز وبراطيم، ولكن الجوائز (الألواح) مجددة، بينما البراطيم (العوارض) تظهر بها آثار لزخارف نباتية ملونة باللون الأبيض والذهبي، إلى جانب

مسحات من اللون الأحمر، وتستمر هذه الآثار الزخرفية في الشخشيخة التي تتوسط هذا السقف– لوحة رقم (30) – ، ومن النماذج الأخرى للأسقف المسطحة سقف البسطة التي تتقدم السلم بصدر درگاه جامع مسيح باشا، وهو خالي من أي نوع من الزخرفة تماماً، وكذلك الحال في سقف درگاه جامع الهياتم.

ويلاحظ ظهور سقف خشبي مسطح ولكنه مقسم إلى مناطق مربعة صغيرة (مربوعات) خالية من أي نوع من الزخرفة، بواسطة سدايب (سدابات) خشبية رفيعة (بارزة) في سقف درگاه جامع الحين بباب الخلق، ويحدد هيئة هذا السقف إطار (شريط) من زخارف نباتية رائعة تمثل تفريعات وأوراق نباتية، وزهور واقعية بديعة باللون الأخضر القاتم والأحمر على أرضية تميل إلى اللون الأصفر، فضلاً عن اللون الذهبي، ويلاحظ أن القسم الأكثر وضوحاً لهذا الإطار [102] في الضلع الشمالي الغربي من سقف الدرگاه – مما يعلو صدرها تجاه الداخل – ويلي هذا الإطار إزار كتابي يجري أسفل السقف، وهو مقسم إلى عشرة بحور كتابية مستطيلة، تنتهي بهيئة مفصصة من جانبيها، ويفصل بين كل بحر كتابي وآخر جامة زخرفية مستديرة يتوسطها شكل معين تتوسطه زهرة، فضلاً عن أوراق نباتية في المناطق الفاصلة بين الدائرة والمعين باللون الأحمر والأخضر والأزرق والأبيض، ويبدأ هذا الإزار الكتابي من الركن الشمالي الغربي للدرگاه – الطرف الشمالي من الضلع الشمالي الغربي لها – تجاه الداخل، وهو مكتوب بالخط الثلث، ونصه "آية الكرسي" إلى جانب عبارات دعائية، وفيما يلي عرض لهذه الكتابة:

- بالضلع الشمالي الغربي للدرگاه (تجاه الداخل – صدر الدرگاه)، ويوجد بحران كتابيان:

"(نصف جامة) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: الله لا إله إلا (جامة) هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات (نصف جامة) "[103].

- بالضلع الجنوبي الغربي للدرگاه (يسار الواقف بالدرگاه)، توجد ثلاثة بحور كتابية:

"(نصف جامة) وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده (جامة) إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا (جامة) بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (نصف جامة)"[104].

- بالضلع الجنوبي الشرقي للدرگاه (أعلى فتحة الدخول)، يوجد بحران كتابيان:

"(نصف جامة) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك (جامة) من الشاهدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة (نصف جامة)".

- بالضلع الشمالي الشرقي للدرگاه (يمين الواقف بالدرگاه)، توجد ثلاثة بحور كتابية:

"(نصف جامة) إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله (جامة) وصحبه وسلم تسليماً يارب العالمين والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا (جامة) بالله العلي العظيم والحمد لله وحده (نصف جامة)". – لوحة رقم (40) أ، ب –

ويلاحظ أن هذا السقف الخشبي المسطح والمقسم بواسطة سدايب إلى مناطق مربعة قد ظهر أيضاً في الجامع من الداخل؛ حيث ظهر في سقف دكة المؤذنين (دكة المُبلغ)، وبالسدلتين المتعامدين على الدرقاعة الوسطى، كما يلاحظ ظهور مثل هذه الأسقف في نماذج عثمانية سابقة، ومنها:

سقف دكة المؤذنين بجامع داود باشا (955 – 961هـ / 1548 – 1553م) بسويقة اللالا، أمام الشبابيك الثلاثة الأولى بالواجهة الرئيسة الشمالية الغربية ، والسقف أمام الباب المربع الموصل إلى المئذنة وسطح الجامع، وكذلك الحال في السقف أمام الدخلة بالسدلة، ويلاحظ أنه يتوسط هذا السقف تكوين نجمي ثماني، أما النموذج الثاني فيتمثل في سقف دكة المؤذنين (دكة المبلغ) بجامع مراد باشا (976 – 979هـ / 1568 – 1571م)، فضلاً عن سقفي الرواقين الأول (أمام المحراب)، والثالث في آخر الجامع، أما النموذج الثالث فيتمثل في سقف دكة المؤذنين أعلى المدخل

منتصف الواجهة الشمالية الغربية بجامع سنان باشا في بولاق (979 هـ / 1571م)، ولكنها تأخذ أشكالاً نجمية ملونة، تتوسطها زخارف نباتية، فضلاً عما يشبه الطبق النجمي في منتصف السقف، وتحيط به أشكالاً نجمية دقيقة، ومن النماذج الأخرى كذلك ولكن في تاريخ لاحق لجامع الحين، السقف أعلى جامع تغري بردي بالمقاصيص (1044هـ / 1634م)، فضلاً عن سقف حجرة التسبيل بالسبيل الملحق بهذا الجامع، ويلاحظ أنه يتوسط كل مربع مسمار ذي رأس بارزة، كما يتوسط السقف مربع كبير يزدان بزخارف هندسية تشبه الطبق النجمي فضلاً عن أخرى نباتية مذهبة. – لوحة رقم (47)، (81) –

ومن النماذج الأخرى للأسقف المسطحة ما يشاهد أعلى سقف الدهليز المتفرع من درگاه جامع الحين، والذي يزدان بزخارف ورسوم زيتية ملونة قوامها زخارف نباتية تمثل أفرع نباتية، وأوراق وزهور واقعية بديعة، يلاحظ أنها قريبة من الطبيعة وفق الطراز العثماني في الزخرفة[105]، وهذه الزخارف في داخل أربعة معينات كبيرة، وكل معين مقسم إلى أربعة معينات أصغر بطول سقف الدهليز، وذلك باللون الأزرق والأحمر الغامق والأخضر والذهبي، وتتوسط تلك الزخارف جامتان مستديرتان، الأولى أمام فتحة الباب من الدرگاه على هذا الدهليز، والجامة الثانية قرب نهاية هذا الدهليز، ويلاحظ أن كل جامة تتكون من دائرة بداخل دائرة أخرى أكبر، يحدد كل منهما إطار بلون ذهبي فاتح، ويفصل بينهما لون أحمر قاتم، وفي منتصف الجامة شكل نجمي مزدوج مذهب ومتعدد الفصوص، وتحيط به في الجامة الأولى: كتابة دائرية مكررة بخط الثلث وباللون الذهبي، نصها:

"قل كل يعمل على شاكلته"[106]، وهي مكررة ثلاث مرات.

– لوحة رقم (42) أ،ب –

أما كتابة الجامة الثانية نصها:

"وكفلها زكريا (كلما دخل عليها زكريا) المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله"[107]. – لوحة رقم (42) أ ، جـ –

ويلاحظ أن الأرضية زرقاء قاتمة تميل إلى اللون الأسود، كما يلاحظ أن هامات الحروف (الألف واللام والهاء) تمتد لتتصل بأطراف الشكل النجمي (المتعدد الفصوص) الذي يتوسط كل جامة، وقد ظهرت في داخل الجامع نماذج أخرى تشبه هاتين الجامتين، كما في الجامة التي تتوسط السقف أمام النافذة التي تشغل الطرف الشمالي من الجدار الشمالي الغربي، ونص الكتابة بها: "محمد – علي" مكررة، بحيث تكرر "محمد" أربع مرات، و "علي" مثلها، وبين كل كلمة فاصل ينتهي عند الشكل النجمي الذي يتوسط هذه الجامة. – لوحات أرقام (42) أ ، ب ، جـ ، (43)–

ويوجد أسفل سقف دهليز جامع الحين إزار كتابي، من بحور كتابية قوامها آيات قرآنية، وعبارات دعائية، بخط الثلث وباللون الذهبي، ولكن ضاعت معظم معالمها، ولم يبق منها سوى أعلى الضلع يمين المار في هذا الدهليز، ونصها: "وصلى الله على سيدنا محمد"، وأعلى الضلع تجاه الداخل – نهاية الدهليز – ونصها : "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"، ويلاحظ أن الأرضية قاتمة. – لوحة رقم (42) أ –

ومن النماذج الأخرى للأسقف المسطحة أعلى درگاوات العمائر العثمانية الدينية بالقاهرة سقف درگاه جامع محرم أفندي (المعروف بجامع الكردي) والذي يتضح من بقايا زخارفه الحالية أنه كان يزدان بزخارف هندسية ونباتية ملونة وبديعة، قوامها جامات مفصصة متكررة، وأوراق وأفرع نباتية وزهور، ومن النماذج الأخرى للأسقف المسطحة والتي تزدان بزخارف هندسية رائعة وبديعة، وبخاصة عنصر الطبق النجمي، ما يشاهد بسقف درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه ببولاق، والمنفذ بطريقة التجميع، وقوام زخرفتها من حشوة هندسية مربعة تتوسط السقف – سقفي الدرگاه أمام المدخل، وأعلى السلم وبسطته في صدرها – يشغلها طبق نجمي زوجي (اثني عشري) بأجزائه (الترس واللوزة والكندة)[108]، فضلاً عن أرباعه في أركان تلك الحشوة المربعة، ويشغل باقي السقف أطباق نجمية ثمانية متكررة، تتوسطها نجوم سداسية، فضلاً عن أخرى خماسية متكررة، مدهونة باللون الذهبي والأحمر والأزرق، ويحدد هيئة هذا السقف شريط (إطار) من زخارف تمثل تفريعات نباتية وأوراق ثلاثية، ويلي ذلك شريط

آخر من دوائر ونقط مذهبة، وأسفل السقف إزار كتابي، وتجري في الوقت الحالي – أثناء القيام بالدراسة الميدانية للبحث[109] – إصلاحات وترميمات لهذا السقف من ضمن ما يجري على المنشأة ككل من قبل هيئة الآثار المصرية[110]. – لوحة رقم (82) –

- **الأسقف الخشبية ذات البراطيم وبينها مساحات غائرة:**

ويلاحظ أن مثل هذا النوع من الأسقف يتكون من عوارض خشبية طولية (براطيم) تحصر فيما بينها مناطق تمثل لوحات خشبية مسطحة (جوائز) [111] مقسمة إلى مناطق مربعة أو مستطيلة أو الإثنين معاً، وتزدان بزخارف نباتية وهندسية متنوعة ذات ألوان متعددة، يطغي عليها اللونان الذهبي والأزرق اللازوردي ، أو قد تخلو من وجود زخارف، كما يلاحظ وجود إزار كتابي أسفل بعضها – لوحة رقم (83) – ومن نماذج هذه الأسقف:

سقف الدرگاه والبسطة التي تتقدم السلم بصدرها مما يلي المدخل الرئيس الأول بالطرف الشمالي من الواجهة الرئيسة لجامع مراد باشا، ويلاحظ أنه مجدد حديثاً، من خشب الزان المطلي والخالي من أي نوع من الزخرفة، والنموذج الثاني في سقف الدرگاه التي تلي مدخل جامع مرزوق الأحمدي، حيث يلاحظ أن البراطيم وبخاصة تلك التي تشغل الناحية الشمالية الغربية من الدرگاه – مما يلي فتحة الباب – تظهر عليها بقايا زخارف نباتية من أفرع وأوراق ملونة ومذهبة؛ مما يدل على أن هذا السقف كان مزخرفاً، وربما كان له إزار كتابي أسفل هذا السقف مثل نماذجه في سقف المسجد من الداخل، كما يلاحظ أن سقف دخلة فتحة الباب من الداخل، والذي يميل إلى الشكل المنحرف يزدان بشكلين يمثلان هيئة الجامة التي تميل إلى الإستطالة في الأطراف، وهما يقعان في منتصف هذا السقف، وفي أركانه أرباع الجامة، وذلك باللون البني والأزرق القاتم (الذي يميل إلى الأسود) فضلاً عن الذهبي. – لوحة رقم (45) –

ومن النماذج الأخرى المماثلة سقف جامع الحبشلي وما به من بقايا زخرفية تمثل أوراقاً نباتية وزهور متنوعة وأفرع نباتية ملونة ومذهبة، في براطيم السقف وفي إزاره كذلك – لوحة رقم (49) – وهي تمثل زخارف

واقعية عثمانية التأثير قريبة من الطبيعة – شكل رقم (26) – ومن النماذج الأخرى والتي تشهد بجمال وروعة الحس الفني الزخرفي للفنان العثماني ما يتجلى بإبداع ورقي في سقف جامع ذو الفقار بك؛ حيث يلاحظ أنه يمثل بداية جميلة ورائعة تمهد إلى سقف الجامع من الداخل بما يحويه من عناصر زخرفية متنوعة وبديعة، وتتجلى زخرفة سقف الدرگاه بحيث تتكون من رسوم زيتية ملونة بالألوان الأحمر والأزرق والأخضر والذهبي، وقوام الزخرفة من عناصر هندسية تمثلها جامات (مدببة من الطرفين) كاملة فضلاً عن أنصافها وأرباعها، وتشغلها من الداخل تكوينات وعناصر نباتية واقعية تحاكي الطبيعة بشكل دقيق من أوراق رمحية مشرشرة، وأفرع نباتية تخرج منها وريدات وزهور وأوراق متنوعة، ويلاحظ أن هذه الزخارف تكسو براطيم السقف، فضلاً عما يقع بينها من مساحات غائرة (جوائز)، إلى جانبي سقف الدخلة التي تتقدم فتحة الباب إلى داخل المسجد والواقعة يسار الواقف على بسطة السلم الذي يلي مدخل الجامع – الضلع الشمالي الشرقي من الدرگاه – وهي تزدان بنفس العناصر النباتية دون الجامات ولكن في داخل تكوينات مموجة (تشبه الأمواج)، وبنفس الألوان البديعة السابق ذكرها أيضاً. – لوحة رقم (53) –

وقد ظهرت الأسقف ذات الجوائز والبراطيم في نماذج عثمانية أخرى ترجع إلى القرن (12هـ / 18م) كما في سقف درگاه مسجد عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشواذلية في الموسكي، والذي تزدان جوائزه وبراطيمه بحليات نباتية رائعة ومتنوعة من تفريعات نباتية متداخلة في تكوينات تشبه الوحدات الهندسية الدقيقة والمنظمة، وتتفرع منها أوراقاً رمحية وزهور نباتية واقعية، وكأنها زخرفة التوريق (الأرابيسك) في أسلوب فني رائع، بالألوان الأحمر والذهبي والأزرق – لوحة رقم (67)، (71) – ، أما النموذج الثاني فيتجلى في سقف الدخلة التي تتقدم فتحة الدخول يمين الواقف على بسطة السلم الذي يشغل صدر درگاه المدخل الرئيس الأول بجامع محمود محرم، وهي من براطيم متجاورة تشغلها زخارف نباتية قريبة من الطبيعة – شكل رقم (26) – (واقعية عثمانية الطراز)، قوامها تفريعات نباتية وأوراق وزهور وورود بديعة، ذات ألوان

قريبة من الطبيعة وهي اللون الأخضر والأحمر والذهبي والأزرق الفاتح، في تكوين فني يدل على دقة وروعة الفنان الذي أبدعها. – لوحة رقم (65) –

ومن النماذج التي ظهرت في عمائر الطراز العثماني الوافد سقف درگاه مدخل السبيل الملحق بالمدرسة (التكية) المحمودية في شارع بورسعيد، وهو من براطيم خشبية بينها مناطق غائرة تزدان بزخارف نباتية واقعية قريبة من الطبيعة تمثل تأثيراً عثمانياً وافداً، ويوجد أسفل السقف إزار خشبي يزدان ببحور كتابية تمثل أبياتاً شعرية، تتشابه مع مثيلتها في العتب المستقيم أعلى فتحة الدخول بحجر مدخل هذا السبيل.

ويلاحظ أن مثل هذه الأنواع من الأسقف ذات البراطيم تمثل امتداداً وتواصلاً لنماذجها السابقة في العصر المملوكي الچركسي (784 – 923هـ / 1382 – 1517م)؛ إذ أن أعمال الخشب في العصر العثماني (923 – 1213هـ / 1517 – 1798م) احتفظت برقيها وتقدمها وتطورها[112]، ومن نماذج تلك الأسقف في العمائر المملوكية على سبيل المثال: السقف الخشبي من براطيم بينها مربوعات (مربعات) ومخموسات (مستطيلات) مزخرفة بزخارف ملونة أعلى الدهليز المتفرع من الدرگاه التي تلي المدخل الشمالي الشرقي بمدرسة القاضي زين الدين يحيى في شارع بورسعيد، فضلاً عن سقف الدرگاه ذي الزخارف المشعة، والسقف الخشبي أعلى درگاه مدرسة الأشرف قايتباي بصحراء المماليك من براطيم ترتكز على حنايا ركنية ومجلدة باللونين الذهبي والأزرق اللازوردي، ومن النماذج الأخرى سقف درگاه مدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان، والذي يشبه مثيله في مدرسة القاضي زين الدين يحيى، وسقف درگاه مدرسة قاني باي الرمّاح بميدان صلاح الدين المرتكز على إزار مقرنص، والمقسم إلى براطيم بينها مساحات غائرة تزدان بمربوعات (مربعات) ذات حليات هندسية ونباتية متنوعة وملونة، وسقف درگاه مدرسة الغوري بالغورية بالإضافة إلى جزء من الدهليز المتفرع منها. – لوحة رقم (83) –

5. الوزرات والأرضيات بدرگاوات عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني:

لم تكن صناعة النجارة وحدها هي التي إمتازت واحتفظت برقيها وتقدمها في العصر العثماني بل لحقت بها صناعة أخرى لم تقل عنها دقة وإبداعاً هي صناعة الرخام؛ إذ استمرت صناعة الوزارات الرخامية الدقيقة، فكسيت جدران الجوامع برخام غاية في الجمال والدقة الإبداع، ومن أمثلته الوزرة الرخامية بجامع سليمان باشا الخادم (المعروف بجامع سيدي سارية) في القلعة (935هـ/ 1528م)، ووزرة جامع البرديني (1025هـ/ 1616م) الرخامية الملونة، والمطعمة بالصدف، كما تجلت الدقة في صناعة الرخام في الأرضيات الرخامية ذات الألوان والنماذج الهندسية البديعة والمتقنة (الفسيفساء الرخامية) كما في الأرضيات بجامع وصحن سيدي سارية، والأرضيات أمام المداخل الثلاثة بجامع السنانية في بولاق (979هـ/ 1517م)[113]، وبطبيعة الحال فقد تجلت دقة وروعة إبداع أعمال الرخام كذلك في أرضيات ووزارت الدرگاوات بداخل تلك العمائر العثمانية؛ إذ أنها تمثل بداية الدخول إليها، وهو ما يمثل تأثيراً محلياً منتقلاً من درگاوات العمائر المملوكية السابقة، بدقة وإبداع زخارفها وجمال ألوانها المتنوعة، والتي من نماذجها في عمائر الطراز المحلي المصري الموروث:

الأرضية القديمة بدرگاه جامع محب الدين أبو الطيب بالخرنفش، فضلاً عن الدهليز المتفرع منها[114]، ولكنهما يخلوان منه الآن، بالإضافة إلى الوزرة الرخامية التي كانت بارتفاع المسطبتين بالدخليتين الواقعتين بالضلعين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي من نفس الدرگاه[115]، وكذلك الحال في أرضية الدرگاه والدخلتين بالضلعين الجنوبي الشرقي والجنوب الغربي منها بجامع داود باشا[116]، ومن النماذج الأخرى الأرضية القديمة بدرگاه جامع مرزوق الأحمدي، ولكنها الآن تخلو منه، حيث توجد بلاطات حديثة[117] حالتها في غاية السوء؛ نتيجة للإهمال العام الذي يشمل الجامع كله في الوقت الحاضر.

ومن نماذج الأرضيات الرخامية الأخرى أرضية درگاه جامع مصطفى جوربجي ميرزه في بولاق، وقد كانت من الرخام الملون، والتي تظهر أجزاء منها في الدرگاه التي تلي فتحة الدخول – تبلغ قياساتها (3.17 × 2م) – قبل السلم الذي يشغل صدر الدرگاه، أما البسطة التي ينتهي بها السلم فتخلو من

وجود أي آثار لهذا الرخام[118] – تجري بها حالياً ترميمات شاملة من ضمن ما يتم من إصلاح شامل للجامع ككل وقت إجراء الدراسة الميدانية للبحث – ومن نماذج عمائر الطراز العثماني الوافد أرضية البسطة التي تتقدم السلم الواقع بدرگاه مدخل سبيل المدرسة (التكية) المحمودية في شارع بورسعيد، أما باقي الأرضيات بالنسبة للدرگاوات العثمانية الأخرى فكانت من مادة الحجر.

ويتضح من النماذج السابقة للأرضيات والوزارات بدرگاوات العمائر العثمانية الدينية أنه على الرغم من كونها تمثل امتداداً لمثيلاتها في العمائر المملوكية إلا أن نماذج الأخيرة كانت أكثر ثراءاً وإبداعاً فنياً، والتي منها على سبيل المثال: صدر الدخلة تجاه الداخل بدرگاه مدرسة السلطان حسن، ودرگاه ودهاليز مدرسة أم السلطان شعبان، ودرگاه ودهليز مدرسة برقوق بالنحاسين، ودرگاه مدرسة الغوري بالغورية، ودرگاه مدرسة قايتباي بصحراء المماليك، فضلاً عن جدران المسطبة بصدر درگاه مدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان، إلى جانب غيرها من النماذج الأخرى. – لوحات أرقام (11، 12، 15، 16) –

نتـائـج البحـث:

- ألقت الدراسة الضوء على تعدد وتنوع الجانب الوظيفي الذي تلعبه الدرگاه في العمائر والمنشآت الإسلامية بحسب نوعيتها ما بين: دفاعية: (قلاع – بوابات – أبراج)، ودينية : (مساجد – مدارس – خانقاوات)، ومدنية: (دور – بيوت – قصور)، مع ذكر نماذج لكل منها.

- أبرزت الدراسة الدور الرئيس الذي تلعبه الدرگاه في العمائر الدينية وخصوصاً المدارس، والمتلائم مع مخططاتها ذات الأواوين المتعامدة، والتي يفضل فيها عدم وجود مداخل مباشرة على تلك الأواوين بغرض تحقيق نوع من الاستقلالية لها عن باقي أجزاء المبنى؛ ومن ثم عدم إزعاج العملية التعليمية القائمة بها، فتتم في هدوء ويسر، وبالتالي فقد كانت الدرگاه بمثابة عنصر إنتقالي تمهيدي أوسط بين التكوين الخارجي والتصميم البنائي الداخلي، ودللت الدراسة على ذلك بأن أول ظهور للدرگاه بداخل منشأة دينية كان بمخططات المدارس الأيوبية.

- أكدت الدراسة على الدور الأساسي الذي تلعبه الدرگاه بداخل مخططات نوع آخر من العمائر الدينية وهو الخانقاوات من أجل توفير الهدوء والسكينة للمتعبدين من المتصوفة والدارسين القاطنين بداخلها؛ وبالتالي تأدية التصوف والعبادة في جو روحاني يخلو من الصخب والضوضاء في الخارج، كما أفردت نماذج لها، فضلاً عن أن أغلب النماذج كانت تؤدي دور المدرسة والخانقاه معاً.

- تناولت الدراسة الوظائف الأخرى التي تلعبها الدرگاه في العمائر الدينية، والتي منها القيام بعملية الربط بين وحدات المبنى المختلفة ومداخلها؛ إذ كان بها المدخل إلى المدرسة، إلى جانب السبيل وما يعلوه من المكتب المعد للصبيان (كُتَاب)، فضلاً عن الميضأة، والمزملة، ومدخل المئذنة، بالإضافة إلى القاعات المخصصة للسكن بالنسبة للعاملين بهذه المنشأة؛ ولهذا فقد وضعت المداخل في أطراف الواجهات، فضلاً عن توافقها مع مخطط الأواوين المتعامدة على الصحن بالمدارس، مع ذكر نماذج لها.

- أيدت الدراسة إمكانية استخدام الدرگاه كذلك لأداء الصلاة في حالة إمتلاء المسجد بالمصلين، وذلك للمتأخرين في القدوم للصلاة، وهي بذلك تشبه السقيفة (Portico) التي تتقدم مخططات مساجد السلاجقة العظام والعثمانيين ذات القبة والتي تُعرف باسم "مكان الجماعة المتأخرة" (صن جماعت يرى).

- رجحت الدراسة دور وظيفي آخر للدرگاه وهو يرتبط بالعملية التعليمية التي يمكن أن تقام بها؛ إذ كان يمكن أن تنصب بصدرها مسطبة، تخصص لتدريس بعض العلوم العقلية (الدنياوية) كما في مسطبة الدخلة بصدر درگاه مدرسة السلطان حسن (757 – 764هـ / 1356 – 1362م) بميدان صلاح الدين في القاهرة، طبقاً لنص حجة الوقف الخاصة بهذه المنشأة.

- أوضحت الدراسة أن العثمانيين ورثوا الدرگاه من حيث الوظيفة والشكل وهندسة البناء والتصميم من ضمن ما ورثوه من عناصر محلية عن أسلافهم المماليك، بدءاً من التخطيط العام لها ضمن المنشأة ككل، ومروراً بالموقع والشكل العام، فضلاً عن العناصر المعمارية الإنشائية المختلفة، وانتهاءاً بما تحويه من حليات وعناصر زخرفية متنوعة.

أوضحت الدراسة من خلال استعراض الجانب الوصفي والتحليلي للدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة ما يلي:

- أن الدرگاه من حيث الموقع قد سارت على نهج مثيلتها في العمائر المملوكية؛ إذ كانت تشغل ما يلي المداخل بأطراف الواجهات، وذلك في غالبية العمائر العثمانية الدينية ذات الطراز المحلي المصري الموروث، فيما عدا نموذج وحيد قرب منتصف الواجهة الرئيسة الشمالية الغربية بجامع محمد كتخدا مستحفظان والمعروف بجامع الحبشلي (1080هـ / 1669م)، فضلاً عن نموذجين من عمائر الطراز العثماني الوافد من استانبول وهما: المدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية (950هـ / 1543م)، والمدرسة (التكية) المحمودية بشارع بورسعيد (الخليج المصري سابقاً) (1164هـ / 1750م).

- يلاحظ أن الشكل العام والغالب للدرگاوات العثمانية هو الشكل المستطيل، والذي يمثل امتداداً لنماذجها المملوكية السابقة.

- يلاحظ ظهور نماذج بديلة عن الدرگاه في العمائر العثمانية؛ بحيث تلي فتحة الدخول ساحة (رحبة) كشف (سماوي)، في شكل حوش، تشغل أضلاعه مداخل لباقي مرافق وملاحق المنشأة، كما في ساحة جامع السادات الوفائية (1191 – 1199هـ/ 1777 – 1784م) بقرافة سيدي علي أبو الوفا، فضلاً عن ظهور الرحبة المزدوجة كبديل آخر عن الدرگاه كما في الرحبتين مما يلي مدخل جامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ المطهر بأول الصاغة (1158هـ / 1745م) في شارع المعز لدين الله.

- رجحت الدراسة أن من أسباب وجود الدرگاه مما يلي المداخل بأطراف الواجهات المملوكية إنما يتلائم مع مخططاتها على نظام الأواوين المتعامدة على الصحن من جهة، ومع وظيفتها كمدارس وخانقاوات من جهة أخرى؛ وبالتالي عدم فتح أبواب عدة في المبنى، فضلاً عن عدم وضع الباب في منتصف المبنى حتى لا يؤدي إلى أواوين الدراسة مباشرة؛ ومن عدم إعاقة العملية التعليمية، وهو ما يختلف كلية مع أغلب العمائر العثمانية الدينية بالقاهرة، والتي تمثل مساجد جامعة تؤدي وظيفة الصلاة فقط دون التعليم؛ ولهذا فقد أوضحت الدراسة أن من أسباب وجود الدرگاه، ووقوعها مما يلي أطراف واجهات تلك المساجد العثمانية ما يلي:

1 – أن وجود الدرگاه يتلائم مع مخططات المساجد ذات الأواوين المتعامدة على صحن أو درقاعة، والتي لا يصلح أن تفتح المداخل بها، وقد أفردت الدراسة نماذج لها.

2 – أن وجود الدرگاه بمخططات المساجد على نظام الأروقة والصحن إنما يرجع – في الأرجح – إلى كون الواجهة الرئيسة هي الواجهة الجنوبية الشرقية (جدار القبلة)؛ مما يستلزم بطبيعة الحال فتح المداخل في أطرافها، ومن ثم يستوجب ذلك وجود درگاه، تمهد للدخول، حتى لا يكون الدخول مباشر؛ وبالتالي المرور بين يدي المصلين، وقد أفردت الدراسة نماذج لها.

3 – رجحت الدراسة كذلك أن من أسباب ظهور الدرگاه بمخططات المساجد العثمانية ذات الأروقة والصحن إنما يرجع أيضاً في أغلب الأحيان للربط بين وحدات المبنى المختلفة ومداخلها من: السبيل والمكتب الذي يعلوه، فضلاً عن المئذنة وسطح المسجد، والملاحق والمرافق، وقد استعرضت الدراسة نماذج لها.

4 – كشفت الدراسة من خلال عرض لبعض النماذج أن وجود الدرگاه في بعض العمائر العثمانية إنما يرجع لاستغلالها في وضع السلم (الدرج) المؤدي إلى داخلها؛ إذ كان معظمها من النوع المعلق، فتم دمجه بداخل المبنى، بدلاً من أن يتقدمها؛ ومن ثم إعطاء الطريق حقها بما يتفق مع سنة الرسول الكريم – ﷺ – والدليل على ذلك أنها كانت تفتح مباشرة على داخل المنشأة، وبدون أي تمهيد آخر تمثله الدهاليز.

- أبرزت الدراسة أن التكوين المعماري وهندسة بناء الدرگاه في العمائر العثمانية بمدينة القاهرة قد خضع للموقع، إلى جانب التخطيط العام لتلك المنشآت، فضلاً عما تضمه من وحدات وملاحق.

- أوضحت الدراسة ظهور نموذج ضمن عمائر الطراز المحلي المصري الموروث يضم درگاه مزدوجة، وذلك في مخطط جامع داود باشا بسويقة اللالا، وإن أطلقت حجة الوقف على الدرگاه الأولى مصطلح "دهليز"، وقد سبق أن ورد نفس المصطلح ضمن حجة ووثيقة وقف الأمير صرغتمش على مدرسته بشارع الصليبة.

- بينت الدراسة من خلال استعراض التكوين المعماري وهندسة بناء الدرگاوات في العمائر العثمانية أن أغلب نماذجها ملحق به دهليز مستطيل، وقد يكون طويلاً وممتداً، بحيث تفتح عليه المرافق والملاحق، وينتهي إلى الصحن أو الداخل، وهو ما يمثل تأثيراً مملوكياً محلياً موروثاً.

- من النماذج الأخرى للدرگاه في العمائر العثمانية – والتي تناولتها الدراسة وتمثل تأثيراً مملوكياً محلياً موروثاً آخراً – أن يلحق بها نوع آخر من الدهاليز، هو الدهليز المنكسر؛ بحيث ينكسر ذلك الممر أو الدهليز يمنة أو يسرة أو يتعامد ليلتقي مع دهليز آخر يفضي إلى الداخل، وتفتح عليه

كذلك باقي مرافق وملاحق المنشأة، كما أظهرت الدراسة أيضاً نماذج لدرگاوات تفتح مباشرة على داخل المنشأة بدون وجود دهاليز.

- أوضحت الدراسة أن الدرگاه في العمائر العثمانية الدينية بمدينة القاهرة تمثل امتداداً لمثيلتها في العمائر المملوكية من حيث ما ضمته مخططاتها من عناصر ووحدات معمارية إنشائية من: دخلات – بعضها معقود – فضلاً عما يشغلها من مساطب وكتبيات، ومزامل، وفتحات مربعة (بلا عقود) أو معقودة بعقود متنوعة، إلى جانب الشبابيك والنوافذ، والتي تعد من عناصر الاتصال بالداخل، كما كان يشغلها كذلك درج قد يقع في صدورها أو يكتنفها، وينتهي ببساطة، تفتح عليها مداخل الملاحق والمنافع.

- ألقت الدراسة الضوء على تأثر الدرگاه العثمانية بمثيلتها في العمائر المملوكية من حيث أسلوب التغطية أيضاً، فضلاً عن تغطية ما يتصل بها من دهاليز مستطيلة أو منكسرة، من خلال وسائل عدة متنوعة وهي: القباب الضحلة، والأقبية المتقاطعة، فضلاً عن البرميلية (الأسطوانية)، إلى جانب الأسقف الخشبية المتنوعة والتي منها: "نقياً بسطاً مدهوناً حريرياً ومعرق بالذهب واللازورد"، وآخر مسطح خالي من الزخرفة وتتوسطه شخشيخة تزدان بزخارف ملونة، وثالث مسطح ومقسم إلى مناطق مربعة (مربوعات)، بواسطة سدايب بارزة من الخشب، ورابع من براطيم خشبية بينها مساحات غائرة تزدان جميعاً بزخارف متنوعة هندسية ونباتية ملونة، تشبه مثيلتها في الدرگاوات المملوكية إلا أن زخارفها النباتية أكثر واقعية وقرباً من الطبيعة، وبتأثير عثماني وافد.

- أثبتت الدراسة من خلال استعراض نماذج أسقف الدرگاوات العثمانية المصنوعة من الخشب، وما يجري أسفلها من إزار كتابي مقسم إلى بحور مستطيلة، تفصلها جامات زخرفية ملونة عن رقي ونضج وتطور صناعة الخشب في العصر العثماني، فضلاً عن تقدمها وإزدهارها، مثل أسقف درگاوات جوامع: محب الدين أبو الطيب والحين والحبشلي وذو الفقار وميرزه والشواذلية ومحمود محرم وغيرهم.

- أوضحت الدراسة مدى استمرار رقي صناعة الرخام وتطورها في العصر العثماني من خلال كسوة أرضيات الدرگاوات بالرخام الملون، فضلاً

عن ظهور بعض النماذج للوزرات الرخامية التي تكسو الدخلات والمساطب بداخلها، وإن قلت نماذجها.

وأخيراً فإن كان لهذا الجهد من ثمرة فمن الله العلي القدير، وهذا ما آمله من وجهه الكريم، وإن كان غير هذا فحسبي شرف المحاولة في بحر العلم الآثري العميق.

حواشي البحث

(1) الدرگاه: هي لفظ فارسي يتكون من مقطعين هما: "در" وتعني "الباب"، والمقطع الآخر "گاه" بمعنى: "محل، مكان، مقعد، مقام، عرش، كرسي، مسند، خانة من خانات الشطرنج أو النرد"، ومن ثم فإن المعنى اللغوي للفظ الفارسي بمقطعيه (درگاه) يعني : "محل الباب، مكان الباب – إذ أنه بمثابة لاحقة مكانية وزمانية – موضع الباب، ممر عتبة (عتبة عظماء)، بلاط، قصر المُلك، بوابة، سدة، مكان استقبال عند كبار القوم"؛ ومن ثم فإن المعنى الاصطلاحي للفظة يعني: "العتبة أو الممر أو الساحة" التي تلي فتحة الباب، وتمثل منطقة وسطى تتقدم التكوين الرئيس للمبنى، بحيث تمثل حلقة الوصل بين التكوين الخارجي للمدخل والتكوين الداخلي، ومن ثم فهي بمثابة مرحلة إنتقالية بين الفراغ الخارجي والفراغ الداخلي، وللاستزادة راجع دراسات كل من:

أدي شير رئيس أساقفة سعود الكداني، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، 1990م، ص 62؛ وكذا، إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، فرهنگ بزرگ فارسي، فارسي – عربي، 3 مجلدات، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1412هـ / 1992م، مج 1، ص 1164، مج 3، ص 2361؛ وكذا، محمد التونجي، معجم المعربات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر، راجعه السباعي محمد السباعي، ط. ثانية منقحة ومزيدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998م، ص 76؛ وكذا، فرهنگ دانشگاهي 2، فارسي به عربي، آز نشريات انتشارات فرحان، تطهران، حـ 2، ص 327، 333، 612، طه ندى، النصوص الفارسية، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص 270؛ وكذا، ويذكر أحمد محمد عيسي، أن لفظة درگاه في التركية (Dergâh) هي دار لإيواء المتصوفة والدراويش، ينفق عليها من مال الخيرات، راجع:

Ahmed M. Issa, Glossary for Islamic Art Terms, IRCICA, Istanbul, 1988, p. 31.

محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (648 – 923هـ / 1250 – 1517م)، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ص47.

(2) حول أجمل نماذج المدخل المنكسر في تاريخ العمارة الإسلامية قاطبة، بحيث ينعطف الداخل نحو ستة منعطفات، ما ظهر في قلعة حلب ببلاد الشام (605 – 610هـ / 1208 – 1213م)، راجع:

Soubhi Saouaf, ALep Son bistoire, sa citadelle, ses monuments antiques et son musee, Troisiéme Edition (revueet angmentee) Alep, 1963, pp. 29 – 43.

(3) للاستزادة حول وصف السور الدائر من النيل إلى النيل، فضلاً عن الباب الجديد وهندسة بنائه راجع: آمال أحمد العمري وعلي الطايش، العمارة في مصر الإسلامية

(العصرين الفاطمي والأيوبي)، مكتبة الصفا والمروة، ديرب نجم شرقية، القاهرة، 1996م، ص 27 – 43.

(4) حول مخطط باب الإمام وكونه كان موجوداً حتى عصر المقريزي (ت 845هـ / 144م)، فضلاً عن تكوينه المعماري وهندسة بنائه، وترجيح كريزويل في كون هذا الباب أقدم أبواب القلعة. راجع: ك. أ. كريزويل، وصف قلعة الجبل، ترجمة دكتور جمال محمد محرز، مراجعة عبد الرحمن زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ / 1974م، ص 53 – 58؛ وكذا، آمال العمري وعلي الطايش، المرجع السابق، ص 56 – 57.

(5) للاستزادة عن الباب المدرج، وتكوينه المعماري وهندسة بنائه، ومسمياته (سارية – الدرفيل)، ونقوشه التذكارية الكتابية، راجع: كريزويل، المرجع السابق، ص 89 – 95، آمال العمري وعلي الطايش، المرجع السابق، ص 61 – 64.

(6) عبد الرحمن زكي، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، يونية 1966م، ص 21.

(7) للاستزادة حول الدور المكتشفة ضمن حفريات الفسطاط، وكون نظامها التخطيطي يشبه نظام الدور العباسية في مدينة سامراء، فضلاً عن زخارفها الجصية وفق طراز سامراء الثالث والمحفورة حفراً مائلاً، راجع: علي بهجت وآخرون، حفريات الفسطاط، ط 1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1347هـ / 1928م؛ وكذا، عبد الرحمن عبد التواب، العمارة السكنية في القاهرة في العصر الفاطمي، منبر الإسلام، السنة 8، العدد 11، 1290هـ / 1971م؛ وللاستزادة عن الدار الطولونية التي كشف عنها الأستاذ حسن الهواري، وموقعها، وتخطيطها، وكيفية تأريخها وأسبابه، راجع: حسن محمد الهواري، أقدم دار إسلامية في مصر من عهد الدولة الطولونية، مجلة الهندسة بمصر، سبتمبر – أكتوبر 1975م، ص 290 – 291.

(8) للاستزادة حول شكل الدرگاه بقصري الأمير آلين آق الحسامي وبشتاك، فضلاً عن باقي مكوناتهما انظر:

مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، 1411هـ / 1990م، ص 147 – 149، 153 – 156.

(9) للاستزادة حول شكل الدرگاه بمنزلي أمنة بنت سالم والكريدلية، فضلاً عن التخطيط العام لهما ولمرافقهما راجع: نفس المرجع، ص 336 – 342، أما بالنسبة لمنزل جمال الدين الذهبي، راجع: نفس المرجع، ص 343 – 347، وبيت السحيمي، راجع: نفس المراجع، ص 348 – 353.

(10) ظهرت الدرگاه بالمساجد الجامعة في بداية العصر المملوكي البحري وذلك مما يلي المداخل الثلاثة التذكارية البارزة بجامع الظاهر بيبرس البندقداري (667 هـ / 1269م) في حي الضاهر بمدينة القاهرة – أثر رقم (1) – بحيث يغطي كل درگاه قبو متقاطع.

(11) محمد عبد الستار عثمان، نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، مخطوط رسالة دكتوراة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ديسمبر 1979م، جـ 2، ص 345، يلاحظ أنه لا أثر لوجود المدخل المنكسر بالمدرسة الكاملية؛ نتيجة لضياع المعالم المعمارية لهذه المدرسة، راجع: منظمة العواصم، المرجع السابق، ص 66، 87.

(12) نفس المرجع، ص 69، 87.

(13) نفس المرجع، ص 117.

(14) للاستزادة حول هندسة بناء مدرسة السلطان حسن، راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ص 165 – 181.

(15) للاستزادة حول هندسة بناء مدرسة أم السلطان شعبان، راجع : حسن عبد الوهاب، نفس المرجع ، ص 182 – 187.

(16) للاستزادة حول هندسة بناء مدرسة برقوق بالنحاسين، راجع : نفس المرجع، ص 192 – 197.

(17) للاستزادة حول هندسة بناء المدرسة الباسطية بالخرنفش، راجع: نفس المرجع، ص 202 – 206.

الخرنفش: حول هذا الخط وموقعه يذكر المقريزي ضمن خططه "أن خط الخرشتف يقع فيما بين حارة برجوان والكافوري، وأنه يتوصل إليه من بين القصرين، ويدخل إليه من قبو يعرف بقبو الخرشتف – وهو الذي كان يعرف قديماً بباب التبانين – ويسلك من الخرشتف إلى خط باب سد المارستان، وإلى حارة زويلة"، وللاستزادة حول تاريخ موضع الخرشتف أيام الفاطميين، فضلاً عن سبب تسميته بذلك الاسم، إلى جانب حدوده وإمتداداته، وما به من شوارع وحارات وعطفات راجع: القلقشندي، أبا العباس أحمد بن علي : (ت 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14 جزء، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1357هـ / 1938م، جـ 2، ص 352؛ وكذا، المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد : (ت 845هـ / 1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ثلاثة أجزاء، عن طبعة بولاق سنة (1270هـ)، إصدار دار التحرير للطبع والنشر، 1275هـ / 1968م، جـ 2، ص 235؛ وكذا، مبارك،

علي (ت 1306هـ/ 1889م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، 20 جزء، الطبعة الثانية، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، 1425 – 1426هـ / 2004 – 2005م، جـ 3، ص 131؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، القاهرة القديمة وأحياؤها، المكتبة الثقافية 70، أول أكتوبر 1962م، ص 75؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، خمسة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1971 – 1980م، جـ 5، ص 20.

(18) للاستزادة حول هندسة بناء المدرسة الأشرفية، راجع: حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 221 – 224.

(19) للاستزادة حول هندسة بناء مدرسة الغوري، راجع: نفس المرجع، ص 286 – 294.

(20) للاستزادة حول هندسة بناء خانقاه بيبرس الجاشنكير، راجع: نفس المرجع، ص 131 – 135.

(21) للاستزادة حول هندسة بناء خانقاه الناصر فرج بن برقوق بصحراء المماليك، راجع: منظمة العواصم، المرجع السابق، ص 173 – 179.

(22) للاستزادة حول مخطط المدرسة السليمانية، راجع : ناهد حمدي أحمد، وثائق التكايا في مصر في العصر العثماني دراسة وتحقيق ونشر، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم المكتبات والوثائق، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1984م، ص 199؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 5، ص 95 – 97؛ وكذا، مرفت محمود عيسى، الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة (923 – 1213هـ / 1517 – 1798م)، دراسة أثرية معمارية، مجلدان، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1994م، مج 1، ص 199 – 219.

وللاستزادة حول مخطط المدرسة المحمودية، راجع : حجة وقف السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان (أوقاف رقم 908)، مؤرخة 25 جمادى الثانية سنة (1167 هـ / 1753م)؛ وكذا، علي مبارك، المصدر السابق، جـ 6، ص 159.

(23) المزملة: مصطلح ورد قبل العصر المملوكي، وكان يطلق على القدر من الفخار، التي يُلف بالقماش المبلول لحفظ الماء دون أن يتغير طعمه، أما في العصر المملوكي فكان هذا المصطلح يعني الدخلة المبنية بأحد جانبي الدهليز المؤدي إلى الصحن أو الدرقاعة، وكانت تلك الدخلة مستطيلة ومعقودة، كما كانت تزود بملقف هواء، وقد استمرت بنفس هيئتها خلال العصر العثماني، ومن نماذجها المزملة بالدهليز المتفرع من درگاه جامع محب الدين أبو الطيب بالخرنفش، إلى أن تغير مدلول هذا العنصر خلال ذلك العصر (العثماني) بحيث أصبح يطلق على حجرة التسبيل نفسها – كما يظهر في

وثائق عمائره – وللاستزادة حول تخطيطها وشكلها، راجع: محمد مصطفى نجيب، المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة في العصر المملوكي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثاني، 1977م، القاهرة 1978م، ص 151 – 152؛ وكذا، محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (1517 – 1798م)، مكتبة مدبولي، ص 52 – 56، 353 – 354، وحول وظيفة المزملاتي، راجع نفس المرجع، ص 303 – 307، 354 – 355.

(24) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، جـ 1، ص 346.

(25) للاستزادة حول مخطط جامع الأمير شيخو الناصري، راجع: حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 156 – 159.

(26) حسن عبد الوهاب، نفس المرجع، ص 182 – 187.

(27) للاستزادة حول مخطط جامع المؤيد شيخ ومدرسته، راجع: نفس المرجع، ص 207 – 214.

(28) منظمة العواصم الإسلامية، المرجع السابق، ص 191.

(29) Kuran, Abtullah, Sinan the Grand old Master of the Ottoman Architecture, Istanbul, 1987, p. 42.

(30) Kuban, Dogan, L'Architecture Ottomane, L'Arten Turquie, Goodwin, Godfrey, A History of Ottoman; Architecture, London, 1971, p. 20.

وكذا، آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد محمد عيسى، استانبول، 1987م، ص 166.

(31) محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص 346 – 347.

يلاحظ أن أغلب النوافذ بصدور الدرگاوات لم تكن تطل على أواوين الصلاة، مثل: النافذة بصدر درگاه مدرسة السلطان حسن، والتى تطل على الملاحق والمرافق، وبمدرسة برقوق والتي تطل على خلف المزملة، وبمدرسة برسباي و التي تطل على السلم الصاعد إلى الدور العلوي والواقع بالضلع الجنوبي الغربي من الدهليز، فضلاً عن غيرها من النماذج الأخرى.

(32) تحتفظ دار الوثائق القومية بخمس وثائق وقف للسلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون، وهي مرتبة كالتالي:

الأولى : الوثيقة 6/37، وهي مؤرخة في 7 ذي القعدة (759 هـ / 1357م):

وهي تتضمن وقف السلطان حسن على مصالح مختلفة غير منشآته، ومنها: الجامع الحاكمي ومدرسة بقرية فيشه من إنشاء شمس الدين محمد بن وهب القيسي.

الثانية: الوثيقة 6/40، ولها حجتان: الأولى: مؤرخة في 15 ربيع آخر و 2 رجب (760هـ / 1358م)، وهي مخصصة على مصالح القبة والمسجد الجامع والمدارس ومكتب السبيل بالقاهرة، أما الحجة الثانية: فهي مؤرخة في 2، 3، 26 جمادى الأولى (761هـ / 1359م)؛ وهي تتضمن زيادة في مصارف وتعديل لبعض المصارف المذكورة في حجة الوقف السابقة، مع ترتيب وظائف جديدة بالقبة والمسجد الجامع والمدارس.

الثالثة: الوثيقة 85/365، وهي محفوظة كصورة فوتوغرافية بدفتر خانة وزارة الأوقاف بالقاهرة برقم 881 قديم، بعد أن نُقلت النسخة الأصلية إلى دار الوثائق القومية، وقُيدت تحت هذا الرقم الجديد، وهي نسخة أخرى، أو بمعنى آخر مثال للوثيقة الثانية 6/40 بحجتيها السابقتين.

الرابعة: الوثيقة 6/41، وهي مؤرخة في 17 ربيع الأول (762هـ / 1360م):

وتتضمن وقف السلطان حسن لمسجد ومدرسة بالقدس، وهي على نمط مدرسته بالقاهرة.

الخامسة: الوثيقة رقم 6/42، وهي مؤرخة في 26 ربيع آخر (762هـ/ 1360م):

وتتضمن وقف السلطان حسن لأراضي بحماه على مصالح الحرمين الشريفين بمكة والمدينة والفقراء المجاورين لهما، وعلى زوجته بستان إبنة عبد الله الحرة الناصرية مدة حياتها ما لم تتزوج غيره.

وللاستزادة راجع: وثائق وقف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مصالح القبة والمسجد الجامع والمدارس ومكتب السبيل بالقاهرة (الشروط – الوظائف – المصارف)، دراسة ونشر وتحقيق محمد محمد أمين، مستخرج من ملاحق الجزء الثالث من كتاب تذكرة البنية لابن حبيب الحلبي، 1406هـ / 1986م، ص 3 – 5.

(33) نص شروط الوقف الثاني ومصارفه بوثيقة وقف السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، المؤرخ 2، 3، 26 جمادى الأولى (761 هـ / 1359م)، ص 99، سطور رقم 585 – 589، ص 100، سطور رقم 590 – 591، نقلاً عن المرجع السابق.

(34) خان أبو طاقية، يبدأ هذا الشارع – طبقاً لما أورده على باشا مبارك في خططه – من شارع سوق السمك الجديد، وينتهي إلى شارع سوق السمك القديم، وأصله من حقوق حارة العدوية بشارع المقاصيص، وللاستزادة عنه، فضلاً عما به من منشآت وعطفات راجع، علي مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 3، ص 139 – 140.

(35) للاستزادة حول هندسة بناء هذا الجامع راجع، حجة وقف محب الدين، رقم 298، محفظة رقم 45، دار الوثائق، مؤرخة 18 ذي القعدة (934هـ/ 1527م) وكذا، علي مبارك، نفس المصدر، جـ 5، ص 231؛ وكذا،

Hautecaeur et Wiet, Les Mosquées du Caire, 2 tome, Librairie Ernest Leroux, Paris, 1932, Tome 2, p. 341.

محمد حمزة إسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد علي (923 – 1265هـ / 1517 – 1848م)، المجلد الثاني، العمارة الدينية، الجزء الأول، عمائر القاهرة الدينية، (القسم الأول)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 16 – 36.

(36) شارع سويقة اللالا: يبدأ هذا الشارع من آخر شارع الحنفي بجوار درب الهياتم، وينتهي بشارع الدرب الجديد، وطوله حوالي 270م، وللاستزادة حول ما به من عطفات وعمائر راجع، علي مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 341 – 342، وحول هندسة بناء الجامع راجع، آمال أحمد الغمري، دراسات في وثائق داود باشا والي مصر، القاهرة، 1986م؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 5، ص 108، 111؛ وكذا، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ1، ق 1، ص 43 – 57.

(37) شارع الموسكي: نسبة إلى الأمير عز الدين موسك، من أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد أنشأ هذا الأمير قنطرة على الخليج عرفت باسم قنطرة الموسكي، ومنذ ذلك الوقت عمرت المنطقة بالأسواق والحوانيت، وفي عهد محمد علي باشا فتح شارع الموسكي على امتداد شارع السكة الجديدة. وللاستزادة عن امتداد الشارع، وترجمة الأمير موسك، ورواية أخرى حول ذلك الاسم، راجع، أوليا جلبي، ابن محمد ظلي (ت 1094هـ / 1682م)، سياحتنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، تحقيق د. عبد الوهاب عزام، و د. أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة د. أحمد فؤاد متولي، المجلد العاشر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، 1424هـ / 2003م، مج 10، ص 372؛ وكذا، علي مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 311؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، القاهرة القديمة وأحياؤها، ص 71.

وللاستزادة حول مخطط هذا الجامع راجع، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ1، ق1، ص 85 – 95.

(38) للاستزادة حول هندسة بناء هذا الجامع راجع، وثيقة وقف مسيح باشا الوالي العثماني كافل المملكة الشريفة الإسلامية بالديار المصرية والأقطار الحجازية واليمن، رقم 2836 أوقاف، تحقيق علي محمود سليمان المليجي، إصدارات مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 16، الإسكندرية 1991 – 1992م.

(39) للاستزادة حول هندسة بناء جامع القرافي، راجع:

Louis Hautecaeur et Wiet, Op. cit., Tome 1, p. 341.

وكذا، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 111 – 118.

(40) شارع محمد علي: يمتد هذا الشارع من العتبة الخضراء حتى ميدان صلاح الدين (المنشية – المنشأة الجديدة)، تجاه جامع السلطان حسن، ويذكر علي مبارك أن طوله حوالي 1000 م، وللاستزادة حول بدايته ونهايته وما شُرِع فيه وقت علي مبارك من فتحه وتنظيمه، راجع: علي مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 247 – 255.

وللاستزادة حول مخطط جامع الحين وهندسة بنائه راجع:

حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 312 – 314؛ وكذا، سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 5، ص 180 – 181.

(41) شارع حبس الرحبة: وكان يعرف باسم رحبة العيد، وسمي بذلك لأن رحبته كانت تقع أمام باب العيد، وذكر المقريزي في خططه أن من جملة خط رحبة باب العيد درب السلامي، ودرب خاص ترك، وللاستزادة راجع:

المقريزي، المصدر السابق، جـ 2، ص 176، 364، 365، وللاستزادة حول ما به من عطفات وحارات ودروب راجع: علي مبارك، المصدر السابق، جـ 2، ص 222 – 227.

وللاستزادة حول مخطط جامع مرزوق الأحمدي، راجع: سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ 2، ص 315.

(42) شارع اللبودية: يذكر علي مبارك أن أوله من نهاية شارع درب الجماميز تجاه حارة إسماعيل بك، وآخره مسجد السيدة زينب، وعن يمين المار به عطفتان غير نافذتين هما: عطفة الحطابة، وعطفة المارستان القديم، وللاستزادة عما بهذا الشارع من عمائر راجع: علي مبارك، نفس المصدر، جـ 3، ص 101 – 104.

وللاستزادة حول هندسة بناء جامع ذو الفقار بك راجع، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 306 – 311.

(43) ميرزه (ميرزا): هي كلمة فارسية، يكتبها الأتراك أحياناً "مرزا"، ويذكر أحمد السعيد سليمان أن سامي بك نعي علي غلط رسمها "مرزا"، وكلمة "ميزرا" منحوتة من الكلمة الفارسية "أمير زاده" أي "ابن الأمير"، وتستعمل هذه الكلمة قبل الاسم لقباً لبعض أصحاب المناصب، واستخدمت كلقب في إيران وفي أسرة تيمورلنك، راجع، أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص 185.

(44) للاستزادة حول هندسة بناء جامع الحبشلي راجع، حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 318 – 319؛ وكذا، سعاد ماهر، المرجع السابق، جـ 5، ص 202 – 203.

(45) شارع تحت الربع : نسبة إلى الربع الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس، وأوقفه على مدرسته التي بخط بين القصرين تجاه المارستان المنصوري، وكان هذا الربع بين بابي زويلة والفرج، ومحله الآن بداخل حارة الأشراقية، وللاستزادة عنه راجع: علي مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 204.

(46) للاستزادة حول هندسة بناء جامع الكردي (محرم أفندي) راجع:

محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 371 – 378.

(47) للاستزادة حول جامع الزاهد ونسبه إلى الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان الشهاب أبو العباس بن أبي أحمد القاهري الشافعي، وترجمته راجع: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902 هـ / 1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ستة مجلدات، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مج 1، جـ 2، ص 111 – 113، رقم الترجمة (338)؛ وكذا، علي مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 269.

(48) للاستزادة عن مخطط جامع العريان راجع: سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، جـ 5، ص 297 – 298؛ وكذا، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 448 – 455.

(49) جمليان: جمع فارسي لكلمة تركية هي "كوكللو" (كونللو) وهي تعني "المتطوع"، من كلمة "كوكل" وتعني "القلب"، وصيغة الجمع الفارسية هي (كوكليان) حُرفت في اللغة العربية بقلب النون الخيشومية ميماً، والجمليان (الكوكليان) هم المتطوعون للعمل مع الإنكشارية في زمن الحرب، وقسم من العساكر التي كانت تعمل في حراسة القلاع، وهؤلاء الجمليان من حراس القلاع كانوا يختارون من أهل البلد الذي به القلعة، وتُقيد أسماؤهم في دفتر أغا الإنكشارية، لكنهم لا يتقاضون العلوفة الإنكشارية (أي الراتب)، وكان منهم من يُقبل في الجيش الإنكشاري العامل بناء على عرض من أغا الإنكشارية. ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء المتطوعة – ويطلق عليهم الجمليان أو الجملية – كانوا من أسباب فساد الإنكشارية، ووجاقهم هو معسكر المتطوعة، وكان أغا الجمليان هو لقب رئيس المتطوعة في جيش الإنكشارية ثم الجيوش العثمانية التي أنشئت بعد التنظيمات.

راجع، أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ص 69 – 70.

ويرى بعض المؤرخين أن جمليان تحريف "الجنليان" وهي جمع فارسي لكلمة "جنللو" التركية وتعني "نوع من الفرسان"، وقد ذكر بعض المؤرخين أن أصلها "كوكللويان"

وأنها تنطق "جنوللیان"، ولكنها ذكرت في المصارد العربية باسم "جمليان" أي "أصحاب الجمال" نتيجة لاستخدام أفرادها للجمال.

راجع، حسين أفندي الروزنامجي، ترتيب الديار المصرية في عهد الدولة العثمانية، تحقيق محمد شفيق غربال، بعنوان "مصر عند مفرق الطرق" (1798 – 1801م)، حوليات مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، 1936م، مج 4، جـ 1، ص 18 حاشية رقم (2)؛ وكذا، ليلي عبد اللطيف، الإدارة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، 1978م، ص 223.

(50) درب الهياتم : يتفرع من ناحية اليسار من شارع خليل طينة، ويصفه علي مبارك بأنه درب كبير، فيه جامع ينسب إلى هذا الدرب باسم جامع الهياتم، ووصف علي مبارك ما بهذا الدرب من الدور الكبيرة، ومنها دار الامير يوسف جوربجي صاحب الجامع، والتي أصبحت فيما بعد داراً للأمير إبراهيم باشا جركس، ودار أحمد باشا الطوبجي، ودار المرحوم مراد بك، ودار الأمير مصطفى بك فرحات، وغيرها من دور الهياتم، بجانب موضع لبيع الجبس (جبّاسة)، وسراي الهياتم، وجميعهم يحتوي علي جنينة فيما عدا دار الأمير مصطفى بك فرحات. راجع، علي باشا مبارك، المصدر السابق، جـ 3، ص 337 – 338.

(51) الخواجا : هي كلمة فارسية "خواجة" بواو معدولة أي لا تنطق، فهي علي ألسنة عجم إيران "خاجة" ومعناها "السيد ورب البيت والتاجر الغني والحاكم، والخصي والمعلم والكاتب والشيخ"، وقد انتقلت كلمة "خواجة" إلى العربية في صيغتها "خُواجا" بضم الخاء في الحالتين وفي الصيغة الحديثة "خواجة" بمعنى المسجل أو الكاتب أو الناسخ أو المتعلم، واستعملت في العصر المملوكي لقباً من ألقاب أكابر التجار الفرس، وورد هذا اللقب في العصر العثماني للإشارة إلى أكابر التجار، فأطلق على شاه بندر التجار، كما أطلق علي المتحسب.

وللاستزادة راجع، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص 91؛ وكذا، مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات 1517هـ / 1924م)، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص 250 – 251؛ وكذا راجع:

Sauvaire, Henri, Description de Damas, tires á part du Journal Asiatique, 1894, 1895, 1896, p. 268;

Wiet, Gaston, Catalogue du Musée Arabe – Ojbets, en Cuivre, Le Caire, 1932, VIII – 315, planches, pp. 139 – 140.

(52) للاستزادة حول ترجمة الخواجا محمود محرم وسيرته الحسنة وصفاته الطيبة وأهم أعماله المعمارية راجع، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين الحنفي (ت 1240هـ / 1825م)، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، أربعة أجزاء، عن طبعة بولاق، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1998م، جـ 2، ص 385 – 386؛ وكذا، حول عمائره راجع، حجة وقف محمود محرم، رقم 1465 أوقاف، مؤرخة 15 ربيع أول (1208هـ / 1783م)، سطور أرقام 54 – 65، 70 – 72.

وحول حدود الجامع راجع، حجة وقف محمود محرم، سطر رقم 20 – 22، 27 – 29.

(53) للاستزادة حول مخطط جامع محمود محرم راجع:

حجة وقف محمود محرم، سطر رقم 31 – 34؛ وكذا، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 525 – 530.

(54) للاستزادة حول ترجمة الأمير عبد الرحمن كتخدا راجع:

الجبرتي، نفس المصدر ، جـ 1، ص 337، جـ 2، ص 6.

وعلي مبارك، المصدر السابق، جـ 5، ص 266 – 267، جـ 8، ص 170 – 171.

وحول عمائره التي شيدها والأخرى القديمة التي أعاد بنائها فضلاً عن ترميمها وإصلاحها راجع: حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا، رقم (940) أوقاف، مؤرخة غاية جمادى الثانية (1187 هـ / 1773م)، ص 20، سطر رقم 14 – 16، ص 47، سطر رقم 12 – 13، ص 56، سطر رقم 11 – 13، ص 63 – 64، ص 68، سطر رقم 12 – 21، ص 69 – 70، ص 89، سطر رقم 10، ص 96، سطر رقم 1 – 21، وص 97، سطر رقم 1 – 21، ص 114، 115، 127 – 129، ص 134، سطر رقم 11 – 30، ص 137، ص 138.

(55) للاستزادة حول مخطط هذا الجامع وهندسة بنائه راجع:

سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، جـ 5، ص 537 – 538.

وحول منافعه وحقوقه وملحقاته راجع: حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا، ص 41 – 42، ص 56، سطر رقم 12 – 13.

(56) للاستزادة حول حدود مسجد الشواذلية ومنافعه وحقوقه راجع:

حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا، ص 53، سطر رقم 7 – 18، ص 55، سطر رقم 9 – 15.

(57) اختلفت الآراء حول تاريخ بناء هذا المسجد بين علماء الآثار، فقد أرخه البعض بالنصف الأول من القرن (11هـ / 17م)، ومنهم هرتزبك مسئول لجنة حفظ الآثار العربية الأسبق، والذي أرخه بسنة (1038هـ / 1628م)، وكذلك بديكر بسنة (1040هـ / 1630م)، وسلادين بسنة (1048هـ/ 1638م)، أما الفريق الثاني فقد أرخ المسجد بأواخر القرن (11هـ / 17م) ويمثله مسز ديفونشير، والتي أرخته بسنة (1102هـ / 1690م)، والفريق الثالث جعل بنائه مع منتصف القرن (12هـ / 18م) في سنة 1168هـ / 1754م)، ويمثل هذا الرأي أدموند بوتي.

راجع: كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ط 2، اليهئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1991م، ص 146.

والحقيقة أن التاريخ الثالث هو التاريخ الصحيح لهذا المسجد وذلك لسببين:

1 – طبقاً للنقش التأسيسي لهذا المسجد والمنظوم وفقاً لقاعدة حساب الجُمَّل.

2 – نص حجة الوقف التي أرخت ذلك الجامع وجامع الغريب بالخامس عشر من ربيع الآخر سنة (1168هـ / 1754م).

راجع: حجة وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا، ص 55، سطر رقم 9 – 13؛ وكذا، أحمد محمد زكي أحمد، تشكيل الجدران الخارجية في عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني (923 – 1213هـ / 1517 – 1798م)، 3 مجلدات، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ، الإسكندرية، 1428هـ / 2007م، مج 1، ص 329 – 330.

(58) للاستزادة حول مخطط الزاوية راجع، حجة وقف عبد الرحمن كتخدا، ص 50، سطر رقم 7 – 49؛ وكذا، سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، جـ 5، ص 238 – 240؛ وكذا، كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص 133 – 134.

(59) حالة هذا المسجد سيئة للغاية؛ إذ أنه مهمل من قبل هيئة الآثار المصرية، وعندما قام الباحث بالدخول إليه وجد أنه مغلق منذ زمن طويل يتعدى الثلاثة أعوام؛ حتى أن قفل بابه تأثر من طول المدة مما صعب امكانية فتحه، وعندما نجح الباحث في فتحه بنفسه – نظراً لخوف مفتشي الآثار من دخوله – وجد كماً عظيماً من القمامة والقاذورات الملقاة بداخله، وقد استغرب الأهالي من فتح هذا المسجد لأنه – علي حد قولهم – كان مغلقاً منذ فترة طويلة، وقد ذكر مفتشو آثار المنطقة أن السبب في إهماله هو أن بوابته فقط هي المسجلة لديهم وليس الأثر ككل؛ ومن ثم فإن الباحث نتيجة لما شاهده من تلك الحالة السيئة لهذا الأثر من الداخل يرجو أن تمد له يد العون من قبل هيئة الآثار المصرية لا لترميمه لأنه مرمم بالفعل وإنما لفتحه لإقامة الشعائر بعد تنظيفه؛ أو للعناية به على الوجه الأكمل.

(60) لا تقل حالة المدرسة التكية السليمانية عن حالة مسجد القرافي بل أنها أشد سوءاً؛ نتيجة لوجود أهالي يقطنون تلك المنشأة منذ زمن طويل، وعلى الرغم من وجود معدات توضح بداية الترميم والإصلاح بداخله – وقت الدراسة الميدانية لهذا البحث – إلا أنها متوقفة تماماً، كما ذكر الأهالي ذلك، فضلاً عن الرؤية العينية الحزينة لما آل إليه حال هذا الأثر الفريد والرائع.

(61) تتم بداخل هذا الجامع ترميمات كاملة على يد شركة علام للمقاولات وبإشراف من هيئة الآثار المصرية؛ نتيجة للحالة السيئة التي تعرضت له جنبات هذا الأثر الرائع على الرغم من أنه كان بصورة أقل سوءاً بكثير حتى سنة (1428هـ / 2007م) وقت قيام الباحث بعمل دراسة ميدانية لرسالته للدكتوراة، وقد تعرض الباحث للمعوقات مؤخراً من قبل مفتشي آثار المنطقة؛ حيث مُنع من القياس والتصوير، إلا أنه بعد مجهودات مضنية نجح في قياسه فقط.

(62) تتم بداخل هذا الجامع ترميمات كاملة بإشراف هيئة الآثار المصرية؛ نتيجة للحالة بالغة السوء التي تعرض لها الجامع كله؛ مما أدى إلى تهدم جدرانه، وبخاصة الواجهة الرئيسة الشمالية الشرقية، ومدخله المرتد وعتبته، وعقده المدائني، ودرجه، ودركاته، وشبابيكه وقمرياته المطلة فضلاً عن باقي تكوينه الداخلي، وقد تعرض الباحث لصعوبات كبيرة أثناء قيامه بالدراسة الميدانية لدركاته – المهدمة تماماً – إلا أنه نجح في إجراء رفع أثري لها، فضلاً عن تصويرها فوتوغرافياً لتوثيقها قبل إجراء الترميمات.

(63) تعرضت الزاوية إلى تدهور عام ضمن جنباتها؛ نتيجة للهزات الناتجة عن زلزال أكتوبر سنة 1992م، والذي نتج عنه زيادة في حجم الشروخ، فضلاً عن إحداث خلل في الإتزان الإنشائي للمبنى، ولكن هيئة الآثار المصرية تداركته بالإصلاح والترميم أواخر العقد التاسع من القرن العشرين، وهو الآن مفتوح لأداء الصلاة بالمغربلين.

(64) السادات الوفائية: أمر بإنشاء هذا الجامع وملحقاته السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1137 – 1203هـ / 1724 – 1788م) والذي صدر أمره بذلك إلى الوزير عزت محمد باشا سنة (1191هـ/ 1777م)، وكان في الأصل زاوية للسادات أهل الوفاء، الذين ينسبون إلى سيدهم وجدهم الأكبر محمد وفا، وكانت وفاته في سنة (765هـ / 1363م)، ودفن بالقرب من تربة ابن عطاء الله السكندري، بالقرافة الصغرى، أما عن تلقبه بالوفاء فهو يرجع إلى أنه لما امتنع النيل وحصل قحط وغلاء شديدين لجأ إليه المصريين فرفع أكف الضراعة إلى الله، ولم ينزلها إلا وقد فاض النيل ووفى، فلقب من ذلك اليوم بسيدي وفا ومن بعده أبنائه وأحفاده، ودُفن من مات من عائلته في المكان الذي دفن به، فأصبح بمثابة قرافة خاصة بهم وبمن تبعهم، أما عن موقع الجامع فهو يقع بسفح جبل المقطم في جبانة (قرافة) سيدي علي أبو الوفا بالقرب من مقام ابن عطاء الله السكندري وتحديداً إلى الشمال الغربي منها، ويقع الجامع كذلك شرقي مسجد ومقام

الإمام الشافعي ومسجد ومقام سيدي عقبة بن عامر، وإلى الشمال منه جبانة سيدي الشاطبي وقبة القاضي (أثر رقم 607). وللاستزادة، حول ترجمة السلطان عبد الحميد الأول، ومحمد باشا عزت والذي تولى الصدارة العظمى، الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، جـ 2، ص 1، 38، 389؛ وكذا، إبراهيم بك حليم (مفتش أوقاف دمنهور)، تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليَّمية في تاريخ الدولة العَليّة، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان 1408هـ / 1988م، ص 183 – 187؛ وكذا، ليلي عبد اللطيف، الإدارة في مصر في العصر العثماني، ص 61، وحول تراجم السادات الوفائية، وجدهم الأكبر سيدي محمد وفا، وعلي وفا، وأحمد وفا وأولاده، ومحمد أبي الفضل الوفائي. راجع، أوليا جلبي، سياحتنامة، ص 320، 405، 591؛ وكذا، علي مبارك، الخطط التوفيقية، جـ 5، ص 317 – 322؛ وكذا، السيد محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني، جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، جزءان، ط 1، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1387هـ / 1967م، جـ 2، ص 254 – 256؛ وحول مخطط السادات وحجة وقفه؛ راجع حجة وقف السادات الوفائية، عن : علي مبارك، المصدر السابق، جـ 5، ص 317 – 321: وكذا، محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 504 – 514.

(65) محمد حمزة إسماعيل الحداد، الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني (923 – 1213هـ / 1517 – 1798م)، مجلدان ، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ، القاهرة، 1411هـ/ 1990م، مج 1، ص 523.

(66) للاستزادة حول مخطط وهندسة بناء مدرسة قايتباي راجع:

حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 250 – 257.

(67) للاستزادة حول مخطط وهندسة بناء مدرسة أبو بكر مزهر بحارة برجوان، راجع:

منظمة العواصم الإسلامية، المرجع السابق، ص 214 – 216.

(68) للاستزادة حول مخطط وهندسة بناء مدرسة قاني باي الرماح راجع:

حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 281 – 285.

(69) اختلفت آراء الباحثين حول فكرة وجود المداخل في أطراف الواجهات وأصله، فيرى بعضهم أن أصله سلجوقي نقله المماليك عنهم؛ لأن مدرسة قره طاي (Kara Tay) في قونية (649هـ / 1251م) والتي شيدها الوزير جلال الدين قره طاي يقع مدخلها في جانب من الضلع الشمالي، ومن ثم لا يقع على محور القبلة، ومن قبله المدخل إلى مجموعة جيفته في قصيرية (602هـ / 1205م) في أحد طرفي الواجهة الغربية.

راجع: Unsal, Bahçet, Turkish Islamic Architecture (1071 – 1923), London, 1959, p. 34.

وكذا، منى محمد بدر محمد بهجت، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، ثلاثة أجزاء، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جـ 2، ص 144.

بينما يرى باحثون آخرون أن الواجهات المملوكية في المنشآت المطلة على موكب المحمل كان بانيها يجتهد في أن تمتد من الشمال إلى الجنوب مع ميل إلى الشرق، مثل واجهة السلطان حسن بالقلعة (757 – 764هـ / 1356 – 1362م) – أثر رقم (133) – وواجهة جامع المؤيد شيخ المحمودي (818 – 823هـ / 1405 – 1410م) – أثر رقم (190) – بل يرى أصحاب هذا الرأي أنه في بعض الأحيان كان البناء يخرج بالبناء في وسط الطريق، كما في مجموعة السلطان قلاوون (683 – 684هـ / 1284 – 1285م) – أثررقم (43) – حتى تبدو الواجهة ظاهرة بتفاصيلها أمام الموكب المتجه إلى القلعة، حيث كان يشق مدينة القاهرة من الشارع الأعظم حتى باب زويلة، ثم ينعطف يساراً شاقاً الظهير الجنوبي للمدينة حتى قلعة الجبل مقر الحكم في العصرين المملوكي والعثماني.

محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، الأصول المملوكية للعمائر العثمانية، دار الوفا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002م، ص 16، 25.

(70) الدرقاعة: هي القسم المنخفض بين الإيوانين، وهي مساحة مربعة، بها أحياناً فسقية، أو أرضية مفروشة بالرخام، والدرقاعة والصحن مسميان لاصطلاح واحد، وقد يكون هذا الفناء مغطى مثلما في جامع أبي الطيب بالخرنفش، وقد يكون مكشوفاً (سماوياً)، راجع، حسن عبد الوهاب، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، بحث في مجلة المجلة، السنة 3، العدد 27، شعبان 1378 هـ / مارس 1959م، ص 33.

(71) ظهر السلم خارج بعض العمائر العثمانية المعلقة والتي خلت من وجود الدرگاه، كما في السلم النصف دائري أمام المدخلين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي بجامع الملكة صفية (1019هـ / 1610م) – أثر رقم (200) – بالداودية، والدرج بداخل السقيفة المرتدة للداخل بالمدخل الرئيس الأول منتصف الواجهة الرئيسة الأولى الشمالية الغربية بجامع الفكهاني (الفگّاهين) (1148هـ / 1735م) – أثر رقم (109) – على ناصية (رأس) حارة خوش قدم بشارع المعز لدين الله، والدرج أمام المدخلين الرئيسين الأول والثاني بجامع محمد بك أبو الذهب (1187 – 1188هـ / 1773 – 1774م) – أثر رقم (98) – بميدان الأزهر.

للاستزادة حول مخططات هذه النماذج راجع، هدايت علي تيمور، جامع الملكة صفية دراسة معمارية أثرية، مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة

القاهرة، مجلدان، القاهرة، 1977م؛ وكذا، علي مبارك، المصدر السابق، جـ 2، ص 125، 157؛ وكذا،

Louis Hautecaeur et Wiet, Les Mosquées Du Caire, Tome 1, p. 340;

حجة وقف محمد بك أبي الذهب، رقم (900) أوقاف، مؤرخة 8 شوال سنة (1188هـ / 1774م)، ص 15 – 20.

(72) ظهرت فكرة المساجد المعلقة في العصر الفاطمي (358 – 567 هـ / 969 – 1171م) بحيث يكون المسجد مرتفعاً عن سطح الأرض ببناء حوانيت أسفله، تكون بمثابة أوقاف تدر عليه دخلاً، كما يمنحه هذا الارتفاع عن سطح الأرض شكلاً مميزاً، وهو ما يتجلى في واجهات جامع الصالح طلائع (555 هـ / 1170م) – أثر رقم (116) – والذي يعد أول مسجد معلق في مصر، إذ يبلغ إرتفاع واجهاته بأكملها إلى ما قبل الشرافات (14.75م) وهو يعد بمثابة تأثير خارجي آتي به الفاطميين من موطنهم الأول في شمال أفريقيا، يشبه ما في مسجد الرباط بمدينة سوسة من القرن (4 هـ / 10م).ك. أ. س. كريزويل، العمارة الإسلامية في مصر، المجلد الأول، الإخشيديون والفاطميون (939 – 1171م)، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة محمد حمزة إسماعيل، ط 1، مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة، 2004م، ص 299.

(73) أمثال السلم بدرگاه المدخل الأول بجامع مراد باشا وجامع العريان ويوسف جوربجي بالهياتم، وزاوية كتخدا، وهم من عمائر الطراز المحلي، والمدرسة (التكية) السليمانية بالسروجية، والمدرسة (التكية) المحمودية في شارع بورسعيد.

(74) تعد شرفة المؤذن التي تعلو مدخل زاوية عبد الرحمن كتخدا بمثابة نموذج فريد لم يشاهد مثيل له في العمارة الإسلامية سابقاً عنه أو لاحقاً له، وهو يعطي انطباعاً عن ابتكار المعمار المسلم، للاستزادة عنها راجع: كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، ص 134، 207؛ وكذا، محمد حمزة، الطراز المصري لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثماني، مج 1، ص 677 – 679.

(75) أطلقت وثيقة وقف جامع داود باشا على ما يلي فتحة الدخول لفظ "دهليز" ويتضح من خلال وصفه أنه يختلف تماماً عن صورته الحالية من حيث الشكل العام والعناصر والوحدات.

راجع، محمد حمزة، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، مج 2، جـ 1، ق 1، ص50.

(76) يذكر محمد حمزة أن هذا الباب معقود بعقد موتور، ويضيف بأن هذا الباب لم يكن معقوداً طبقاً لنص وثيقة وقف الجامع، وإنما كان مربعاً كالبابين السابقين، وكان بمثابة "شباك حديد يفتح ويغلق"؛:نفس المرجع، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 50، حاشية (3).

(77) أطلقت وثيقة وقف الأمير صرغتمش على "الدرگاه التي تلي مدخله الرئيس" اسم "دهليز" وذلك طبقاً للنص التالي:

"والباب المذكور يغلق عليه زوج أبواب من الخشب الجوز بكل من جانبيه مسطبة بالحجر المطبق وفيما بين المسطبتين المذكورتين ساحة مفروشة بالرخام الملون، يتوصل إلى ذلك من سلمين حجراً بالطريق يدخل من الباب المذكور إلى دهليز مفروش الأرض بالرخام الملون، وهو معقود بالحجر بصدره مصطبة مفروشة بالبلاط وواجهتها بالرخام وبالدهليز المذكور أربعة أبواب (ختم) أحدها معقود على يمنة الداخل...".راجع، نص وثيقة وقف الأمير صرغتمش، نقلاً عن: عبد اللطيف إبراهيم علي، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد السابع والعشرون – الجزءان الأول والثاني، مايو، ديسمبر 1965م، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة، 1969م، ص 141 – 142.

(78) ورد توضيح للمصطلح في بداية الدراسة، وللاستزادة راجع:

محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 3.

(79) يلاحظ أن مسجد فرج بن برقوق كان في الأصل بارزاً في شارع تحت الربع على محور باب زويلة وبسبب توسعة ذلك الشارع قامت لجنة حفظ الآثار بنقله إلى الخلف بنفس مقاييسه، فضلاً عن قيامها بترميمه، واستكمال الجزء العلوي من مدخله المنكسر في الركن الغربي من الواجهة الشمالية الشرقية، وللاستزادة حول مخططه راجع:

منظمة العواصم الإسلامية، المرجع السابق، ص 181 – 183.

(80) انتهزت لجنة حفظ الآثار العربية الفرصة التي سنحت لها عند توسعة ميدان باب الخلق (ميدان أحمد ماهر حالياً)، فأخلت واجهات جامع الحين جميعها وأصلحتها، وأضافت إليها ملاحق ومنافع أخرى هي:

أ – دورة مياه حديثة بالطرف الغربي من الواجهة الجنوبية الغربية.

ب – إضافة حجرات مزينة بمشربيات ذات أشكال متنوعة ومتعددة على هيئة منزل وفق الطراز العربي، بالطرف الجنوبي من الواجهة الجنوبية الغربية.

ج – إضافة سبيل يعلوه مكتب، بالركن الشمالي من الواجهتين الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية، وقد روعي في إنشائه أن يكون متفقاً مع طراز الأسبلة العثمانية، مثل سبيل عبد الرحمن كتخدا بشارع بين القصرين، والسبيل الملحق بمسجد كتخدا المعروف بجامع الشيخ المطهر أول الصاغة.

حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 314.

(81) هذه الدخلة وقع جدارها حالياً فتبدو وكأنها فتحة باب، وتجري في الجامع حالياً ترميمات كبيرة، فيبدو وكأنه يعاد بنائه ككل؛ نتيجة لما أصابه من الخراب والتدمير.

(82) لا أثر لوجود النافذة حالياً، أما عن دليل وجودها قديماً راجع، حجة وقف محب الدين أبو الطيب، بدار المحفوظات بكورنيش النيل حالياً، رقم (298)، محفظة (45)، مؤرخة 18 ذي القعدة 934هـ / 1527م، نقلاً عن: محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 21.

(83) راجع وصفهما فيما سبق من نفس البحث عند الحديث عن الدخلات الملحقة بالدرگاوات.

(84) حالة المدخل الآن يرثى لها نتيجة للإهمال الشديد الذي يعم المنشأة ككل، والواجهة الرئيسة بصفة خاصة.

(85) خرگاه: هو لفظ فارسي ورد أحياناً بالجيم بدلاً من الكاف، ومعناه الخيمة أو البيت من الخشب، يغشى داخله بالجوخ، ونحوه للوقاية من البرد في الشتاء، والجمع خرگاوات، وهي تمثل الأجزاء الخشبية أياً كان شكلها، فضلاً عن حجمها في الشبابيك أو المشربيات أو الأحجبة، وتكون قابلة للحركة، ومن ثم فإن الحجاب الذي كان يغشى مزملة جامع أبو الطيب كانت من خشب خرط قابل للحركة، راجع: محمد حمزة، نفس المرجع ، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 22، حاشية رقم (2).

(86) منظمة العواصم الإسلامية، المرجع السابق، ص 226.

(87) اللوحة المصاصة: من الإضافات الجديدة في السبيل العثماني، وهو عبارة عن لوح رخامي أو حجري يحتوي على بزبوزين أو بزبوز من النحاس، مثبت في الواجهة الخارجية للسبيل، ويتصل هذا اللوح بحوض كبير مربع أو مستطيل أيضاً من الحجر أو الرخام بداخل حجرة التسبيل، وأحياناً خارجها، ويحتوي السبيل المقوس – بالتطبيق على سبيل المحمودية – على لوحي مصاصة، أحدهما بجوار مدخل السبيل والآخر بجوار مدخل المكتب، وللاستزادة راجع: محمود حامد الحسيني، المرجع السابق، ص71 – 73.

(88) العقد الموتور: هو عقد غير مكتمل؛ إذ يتكون من نصف عقد أو أقل أو أكثر، وتكون صنجاته من النوع المعشق سواء كان تعشيقاً بسيطاً أو مركباً، وللاستزادة عنه راجع: دللي، ولفرد جوزف، العمارة العربية بمصر، في شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربي، ترجمة محمود أحمد، أشرف على إعداد الطبعة وقدم لها محمد أبو العمائم، سلسلة الألف كتاب الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م، ص 20.

(89) يلاحظ أن هذا الباب لم يكن معقوداً، وإنما كان مربعاً مثل البابين الآخرين بنفس الدرگاه الثانية، وذلك طبقاً لوصف حجة ووثيقة وقف داود باشا (أوقاف 1176)، فضلاً

عن أنه كان عبارة عن "شباك حديد يفتح ويغلق"، راجع: محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 50.

(90) للاستزادة عن مواضع استخدام العقود الموتورة وأول أمثلتها بمصر الإسلامية في العصر الفاطمي، ثم تطورها في العصر المملوكي، راجع: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط 1، مكتبة مدبولي، 2000م، ص 203.

(91) يصف محمد حمزة هذه الفتحة بأنها معقودة بعقد مسنم، أما الآن فيلاحظ أنها معقودة بعقد مدبب، كما أن الصنجة المفتاحية لذلك العقد يلاحظ أنها مدببة تدبيباً غير دقيقاً، نتيجة لترميم غير متقن، ومن المرجح أن هذا التغير ناتج عن الترميم الأخير للجامع. راجع: محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 21.

(92) يذكر محمد حمزة أن هذا العقد من النوع الموتور، لكنه حالياً من النوع نصف الدائري، عقب ترميمات الجامع الأخيرة، راجع: محمد حمزة، نفس المرجع ، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 50.

(93) أوجد المعمار بدلاً من القبو المتقاطع في نهاية الدهليز منور سماوي؛ لتسهيل عملية تبريد المياه الموجودة بالمزملة القديمة في هذا الموضع، والمستخدمة حالياً كمخزن. راجع: محمد حمزة، نفس المرجع، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 22.

(94) حجة وقف الخواجا محمود محرم (أوقاف رقم 1465)، مؤرخة 15 ربيع الأول 1208 هـ / 1783م، سطر رقم 31.

(95) وصفت وثيقة وقف الأمير صرغتمش ذلك القبو بما يلي:

".....، بالطريق يدخل من الباب المذكور إلى دهليز (يقصد الدرگاه) مفروش الأرض بالرخام الملون وهو معقود بالحجر".وهو يعني أنه "قبو متقاطع، راجع: نص وثيقة الأمير صرغتمش، نقلاً عن : عبد اللطيف إبراهيم علي، المرجع السابق، مج 27، جـ 1، ق 2، ص 142.

(96) منظمة العواصم الإسلامية، المرجع السابق، ص 185.

(97) حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 210.

(98) مسقف نقياً : هو التسقيف من النوع البسيط للساباط أو الدهليز، أو الطبقة الحبيس، أو القاعة أو الإيوان الصغير، وتستخدم في ذلك ألواح من الخشب النقي. راجع : عبد اللطيف إبراهيم علي، دراسات تاريخية في وثائق من عصر الغوري، ثلاثة أجزاء، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، جامعة القاهرة، عام 1956م، جـ 2، ملحق المصطلحات، ص 324؛ وكذا، محمد مصطفى نجيب، مدرسة الأمير

كبير قرقماس وملحقاتها، مجلدان، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975م، معجم المصطلحات، ص 119.

(99) الدهان الحريري: هو مصطلح عند أرباب فن النجارة من الصناع، فضلاً عن أرباب الزخرفة العربية، وهو يدل على جودة الصناعة ودقة التلوين؛ إذ أنه يكون أملساً كالحرير؛ وذلك لاستعمال الزيت في دهان الخشب المصقول، وبعد أن يمتصه يرسم عليه ثم تغطي الزخارف النباتية والهندسية الملونة بطبقة رقيقة جداً من الشمع؛ مما يكسبها مناعة ضد التأثيرات الجوية، فضلاً عن المحافظة علي الخشب إلى جانب ما به من ألوان مختلفة، كما تجعله أملساً كالحرير تماماً، ويلاحظ ظهور هذا المصطلح في العديد من وثائق وحجج الوقف المملوكية مثل وثيقة قراقجا الحسني، وقايتباي، والغوري، انظر تعليقات:

عبد اللطيف إبراهيم علي، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، دراسة ونشر وتحقيق مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 18، الجزء الثاني، ديسمبر 1956م، مطبعة جامعة القاهرة، 1959م، حاشية رقم (43)، ص 232 – 233.

(100) حجة وقف محب الدين أبو الطيب رقم (298)، محفظة (45)، عن: محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 21 – 22.

(101) حجة وقف داود باشا (أوقاف 1176)، نقلاً عن : محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 50.

(102) ظهر مثل هذا الإطار بداخل الجامع بحيث يحدد السقف أسفل دكة المبلغ بالإيوان الشمالي الغربي.

(103) قرآن كريم، سورة البقرة، آية رقم (255).

(104) باقي آية الكرسي، سورة البقرة، آية رقم (255).

(105) من الراجح أن سقف درگاه الحين كان يزدان بزخارف ملونة"؛ لكي يتفق مع الإزار الكتابي الجميل والبديع أسفله، فضلاً عن الاتفاق والتكامل مع سقف الدهليز المتفرع من تلك الدرگاه.

(106) قرأن كريم، سورة الإسراء، آية رقم (84).

(107) قرآن كريم، سورة آل عمران، آية رقم (37).

لاحظ محمد حمزة أن الجزء الواقع بين قوسين قد أغفله الخطاط، راجع: محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 199.

(108) تعد الزخارف النجمية بالإضافة إلى الأطباق النجمية من أخص أنواع العناصر الزخرفية الهندسية التي اختص بها الفن الإسلامي دون غيره من الفنون الأخرى، فلا فضل لأحد في ابتكار تلك العناصر وتطويرها سوى للفنانين العرب المسلمين، وللاستزادة عن عنصر الطبق النجمي، ونماذجه الأولى خلال العصر الفاطمي، وبداية نضجه في العصر الأيوبي، فضلاً عن قمة تطوره في العصر المملوكي. راجع: فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، مج 1، ص 219.

(109) تعرض الباحث للعديد من العراقيل من قبل الشركة التي تقوم بالترميم، فضلاً عن عرقلة مفتشي الآثار بهذه المنطقة، ولكنه نجح في إقناعهم بإجراء قياسات بداخل الدرگاه، ولكنهم أصروا على عدم التصوير.

(110) يلاحظ أن هذا السقف يشبه إلى حد بعيد سقف حجرة التسبيل بسبيل عبد الرحمن كتخدا في شارع المعز بمنطقة النحاسين (1157 هـ / 1744م).

(111) أطلق الإدريسي على اللوحات المسطحة والمصفوفة عرضاً في سقف جامع قرطبة اسم "سماوات"، راجع: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، بيروت، 1961م، ص 384 – 385.

(112) للاستزادة حول نماذج أعمال الخشب من أسقف ودكك ومصاريع أبواب وشبابيك ومنابر والتي ترجع إلى العصر العثماني، راجع: نعمت أبو بكر، فن النجارة والخشب، بحث في كتاب الفن العربي الإسلامي، عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة الثقافة)، ثلاثة أجزاء، تونس، 1997م، الجزء الثالث (الفنون)، ص 333.

(113) يلاحظ أن الإبداع في صناعة الرخام في العصر العثماني قد تجلى كذلك في المنابر الرخامية، والتي إمتازت بدقتها وجمالها، وهو ما يظهر في منبري جامع سيدي سارية، والملكة صفية بالداودية (1019هـ / 1610م)، هذا إلى جانب المحاريب الرائعة والفساقي الرخامية بالدور والقصور، والتراكيب الرخامية وشواهد القبور، والتي تشهد جميعها بعلو شأن صناعة الرخام في ذلك العصر وبخاصة خلال القرن (12هـ / 18م). راجع : حسن عبد الوهاب، التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية في مصر، بحث في مجلة المجلة، العدد 23، السنة الثالثة، سبتمبر 1959م، ص 52.

(114) طبقاً لحجة وقف محب الدين أبو الطيب (دار الوثائق القومية بكورنيش النيل) رقم (298)، محفظة رقم (45)، نقلاً عن : محمد حمزة، المرجع السابق، مج 2، جـ1، ق1، ص 21 – 22.

(115) لا أثر لوجود هذا الرخام الآن في الدرگاه وكذلك الحال في الدهليز المتفرع منها.

(116) الأرضية حالياً من الرخام ولكنه حديث من أعمال هيئة الآثار المصرية في ترميمات أوائل القرن الحالي.

(117) يذكر محمد حمزة وجود بقايا مفروشة بالرخام الملون في درگاه الجامع، راجع: نفس المرجع، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 215.

ويمكن الترجيح بأنها فُقدت حالياً – وقت إجراء الدراسة الميدانية للبحث – نتيجة للإهمال الذي يشمل الجامع كله.

(118) يذكر محمد حمزة أن أرضية البسطة مفروشة بالرخام الملون، راجع: نفس المرجع، مج 2، جـ 1، ق 1، ص 352.

لا أثر لوجوده حالياً أثناء إجراء الدراسة الميدانية بهذا الجامع.